

جامعة عبد الرحمن ميرة "بجاية"

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بنية الشخصية المثقفة في رواية رائحة الكلب

لجيلالي خلاص

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

- خالص زهراء

إعداد الطالبتين:

- زياتي تينهينان

- تحيات رندة

السنة الجامعية 2017 / 2018

جامعة عبد الرحمن ميرة "بجاية"

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

بنية الشخصية المثقفة في رواية رائحة الكلب
لجيلالي خلاص

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إشراف الأستاذة:

- خالص زهراء

إعداد الطالبتين:

- زياتي تينهينان

- تحيات رندة

السنة الجامعية 2017 / 2018

إهداء

الحمد لله الذي أمدنا علما ووهبنا بهدية ووفقنا بتوفيقه

إلى من أوصى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثا.

إلى التي كانت دعواتها ترافقني وتنير دربي في الحياة.

إلى التي كانت تفرح لفرحي وتمزن لعزني.

إلى التي لا يستطيع القلم واللسان التعبير عن مدى امتناني وحيي لها: «أمي حفظها الله»

إلى من تحمل صعاب الحياة ومشاقها كي ينفذ عنا الذلة والحاجة.

إلى من اعتبره قدوتي ومثالي في الحياة: «أبي حفظه الله»

إلى الذين لم يتوانوا ولو للحظة كي يمدوا لي يد العون والمساعدة: «إخوتي حفظهم الله»،
أتمنى لهم السعادة في حياتهم.

إلى نجيم والياس وأعمروش ونصر الدين ويونس، إلى جميع أفراد عائلتي من صغير وكبير.

إلى أولاد خالتي حفظهم الله "مقران وحمورية ميليسة".

إلى زميلتي في العمل "رندة" حفظها الله.

إلى كافة رفقاء دربي في المشوار الدراسي "ثيزيري، كاهنة، نعيمة، مباركة، فيروز"، إليكم
جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع.

عربون حب وتقدير



إهداء

أهدي هذا العمل إلى الذي كان شمعة ينير دربي وسند أتكى عليه وسبب وجودي في الحياة الذي انتظر نجاحي بكل شغف. إلى أعمز وأعلى إنسان في الوجود. إلى قرة عيني أبي الغالي حفظه الله وأطال الله في عمره.

إلى تلك الغالية على القلب ورفيقة الروح والدربة أمي رحمها الله أسأل الله أن ترزق أمي الغالية رحمة واسعة وغفرانا شاملا وعفوا تاما وتفسح عليها مرقدًا وتجعله روضة من رياض الفردوس وتطمئن روحها وتيمن كتابها وتثبت أقدامها على الصراط وتدخلها الفردوس الأعلى دون سابقة حساب أو

عذاب. أمي الغالية.

إلى ربة البيت، أطال الله في عمرها خالتي نعيمة.

إلى إخوتي الأفاضل سعيد، أنيس، فادي.

إلى أخواتي: كاتية، ونيسة.

وإلى الكتوت الصغير بلقاسم.

إلى كل أعمامي وأخوالي، وإلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهم.

وأهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من ساعدني على إنجازه وساهم في إتمام هذا البحث من:

نورية، حياة، هشام، خالي ياسين، وزميلتي التي تشاركني في هذا العمل تينهيان.

وأخيرا إلى كل من يسعهم قلبي ولم يذكروهم قلبي أهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع.



شكر و عرفان

نتقدم بالشكر الخالص والعرفان إلى الأستاذة التي لا نقدر
التعبير عن مدى احترامنا وتقديرنا لها على كل المجهودات
التي بذلتها من أجل اكتمال بحثنا هذا إلى الأستاذة الفاضلة "
خالص زهرة " التي وجدنا فيها كل الإخلاص والجزالة في دورها
كأستاذة مشرفة ومرشدة وموجهة، وإعطائها لنا النصائح وتشجيعنا
من أجل إنتاج ثمرة أدبية ثرية بالمعلومات.
فندرجو من الله عز وجل أن يكون في عوننا في كل خطوة نخطوها
في حياتنا ونتمنى لها السعادة والهناء لها ولكل عائلتها وإلى
جميع طاقم قسم اللغة والأدب العربي وإلى كل الأساتذة
المشرفين وطلابا وعمالا، وإلى أساتذتنا الأعزاء اعترافا لهم بفضلهم
وإخلاصهم لنا.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تمثل الرواية أحد أهم الأجناس الأدبية، الأكثر تداولاً في الوسط النقدي المعاصر، إذ يتوفر هذا الجنس على تقنيات كتابية تؤهله لاستيعاب الاختلاف الموجود الذي تحركه نوات بشرية يتقاسمها المنطق والوجدان.

تعتبر الشخصية من أهم مقومات العمل الروائي، لأن أي رواية بلا شخصية تعد عملاً مبتوراً من جميع نواحيه، إذ أن الشخصيات تلعب دوراً مهماً في اكتمال الرواية، فلا وجود لرواية دون شخصيات، فزاوية الروائي تحتم عليه استعمال الشخصيات في مختلف أدوارها وفضاءاتها الواسعة في عمله الأدبي والإبداعي.

هذه الشخصية البطلية اعترض طريقها مجموعة من العقاقيل، والصعاب، كذلك واجهه في مسيرته مجموعة من الشخصيات منها: - المساعدة ومنها المعارضة، كذلك واجه مجموعة من الأحداث وفي النهاية البطل يصل إلى المبتغى.

لذا نجد أنفسنا أمام العديد من الإشكاليات من أهمها:

- ما أهمية الرواية في التعبير عن الواقع؟

- كيف وظف وصور جيلالي خلاص شخصيات رواية رائحة الكلب؟

- ما دلالة ومدلول الشخصيات في هذه الرواية؟

وعليه ينبغي أن نشير إلى الدوافع التي ساهمت بشكل كبير في اختيارنا لهذا الموضوع المعنون بـ "بنية الشخصية المتقفة في رواية رائحة الكلب لجيلالي خلاص، نذكر منها حب أعمال وكتابات الروائي جيلالي خلاص، كذلك الفضول الذي انتابنا من أجل اكتشاف ما تحويه رواية "رائحة الكلب"، ومحاولة تطبيق المنهج التحليلي الوصفي على شخصياتها.

أما المنهج المتبع فهو المنهج الوصفي الذي بإمكانه استيعاب مختلف أشكال النشاط

الإنساني.

لذا تطلب منا هذا المنهج الاعتماد على الكثير من الكتب والمراجع التي اختصت بالمنهج الوصفي، وبالمصدر الرئيسي " رواية رائحة الكلب " لجيلاي خلاص.

واقترضت طبيعة البحث منا تقسيمه إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، تناولنا في المدخل أهم المفاهيم التي تمس موضوع بحثنا، تطرقنا إلى نشأة الرواية العربية وتطورها، ودرسنا في الفصل الأول، المعنون بـ: "قراءة في بعض المصطلحات " فقسمناه إلى مبحثين تطرقنا في المبحث الأول تعريف الشخصية والثقافة والمتقف، وتناولنا في المبحث الثاني إلى علاقة الرواية بالشخصية والفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية، كذلك تطرقنا إلى ثنائية الشخصية والثقافة إضافة إلى علاقة الثقافة بالمتقف.

أما الفصل الثاني التطبيقي فعنوانه بـ " الدراسة الفنية لرواية رائحة الكلب " ألحقنا به ملخص الرواية، وعرفنا الكاتب جيلاي خلاص، إذ قسمنا الفصل الثاني إلى ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول تظهر الشخصية المتقفة في الرواية كذلك درسنا البنية الزمانية والمكانية للرواية، أما المبحث الثاني تناولنا دراسة الخطاب الفني للرواية، إذ قمنا بدراسة اللغة والأسلوب، وحوارية الشخصيات، كذلك لغة الوصف ولغة السرد، أما المبحث الثالث فخصصناه لإيديولوجية أبعاد الرواية، من بعد سياسي، وبعد اجتماعي وتاريخي ونفسي.

وفي الأخير ذيلنا البحث بخاتمة تم فيها تقديم أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث، لتعد حوصلة نهائية لهذه الدراسة.

فمن دون شك اعترضت سبيل بحثنا بعض الصعوبات ألا وهي: صعوبة إيجاد المراجع والمصادر التي نحتاجها، كذلك نقص الخبرة.

وفي الأخير نسأل الله العصمة من زلة القلم وظلاله العقل، وأن يكون هذا العمل إفادة لمن سيأتي بعدنا.

مدخل

"الإرهاصات الأولى للرواية الجزائرية"

الإرهاصات الأولى للرواية الجزائرية:

- نشأة الرواية العربية:

لقد تأصلت الرواية العربية الجزائرية، خلال عقد السبعينات، وأول عمل روائي جزائري هي " حكاية العشاق في الحب والإشتياق" لمحمد بن إبراهيم الذي يدعى الأمير مصطفى والذي يعود إلى تاريخ 1849.

إذ " أصبحت الرواية تحتل مكانا بارزا بين فنون الأدب، ورغم ذلك فإن حجم الدراسات النقدية حولها لا يتناسب والمكانة التي تحتلها، والمهمة التي تقوم بها، من حيث تحليل المجتمع ونقده وتصوير أزمة الإنسان المعاصر"¹.

إذ أن الرواية أساس معرفة وتحليل المجتمع ومعرفة حالته الإجتماعية، ومعاناته والظروف التي وصل إليها.

- دور الرواية العربية:

فمهمة الرواية هي " تهذيب الأخلاق وتقديم الحقائق التي تتقف في قالب من القصص، وتؤثر في أخلاق الجمهور العام، كما أن مهمة الرواية الإجتماعية تتمثل في تنبيه الجمهور القارئ لواقعه ولوضعه الإجتماعي وكلمة " التنبيه " تؤكد إدراك الناقد التقليدي لمدى خطورة مهمة الرواية، على أنه يقف بمدلول الكلمة عند حدود التوجيه والوعظ المباشر"².

إذ أن الرواية تقوم بدورها في تثقيف القارئ أو الجمهور، وتوجيهه، وتقديم الوعظ والإرشاد له، كذلك تقوم بإصلاح النفوس والأخلاق والعادات، و" إصلاح الأخلاق الرديئة وتقييم المبادئ المعوجة وتقبيح الخمول وتحسين حال الأزواج وتبيان غوائل الخصال

1- أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،

1434هـ-2003م، ص25.

2- المرجع نفسه، ص25.

الفاصلة، والترغيب في الفضيلة والتنفير من كل ما ينقص الشرائع المنزلة وأحكام العقل الصحيح³.

إذ تتمثل مهام الرواية في ثلاث نقاط تتمثل في:

1- المهمة التعليمية للرواية.

2- المهمة التهذيبية.

3- المهمة الإجتماعية.

فكل واحدة منها لها مهمتها الخاصة، إذ "تحكمت نظرة الناقد التقليدي لمهمة الرواية في تصويره لطبيعتها، بمعنى أن المهمة الإجتماعية للرواية- وللفن عموماً- ولدورها في حياة الفرد والمجتمع فرضت تصوراً لطبيعتها النوعية المميزة لها بين كافة وجوه النشاط الإنساني وللأدوات أو العناصر الفنية التي تتسول بها، فالمهمة التعليمية للعمل الروائي حددت تصور الروائيين الرواد لطبيعته ابتداء إختيار المادة الروائية- وهي مادة علمية- والأحداث وتصور الشخصيات وإنهاء باللغة، فالمفهوم التعليمي فر من نفسه في تحديد تصور رفاة- في وقائع تليماك- لطبيعة الشخصيات في الرواية وفي إفتقادها عنصر التشويق"⁴.

كذلك يعرف علا السعيد حسان الرواية العربية بأنها " تلك الثورة الإبداعية التي طغت على ما عداها من أجناس أدبية، حتى أضحت يطلق على العصر الحديث بأنه عصر الرواية، فهل يرجع ذلك إلى أنها تضم في جعبتها سائر الأنواع الأدبية، وأنها تهيمن على الشعر والنثر والسرد والوصف والقصة والمسرح والحوار والخاطرة وشتى أشكال الإبداع،

1- أحمد إبراهيم الهوارى، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، ص47-48، نقلا عن مسامرات الشعب، العدد 108، السنة الخامسة، ص221.

2- المرجع نفسه، ص55.

وتستوعب شتى الخطابات واللغات والمنظورات والأجناس الأخرى أم لأنها تحاول تصوير الذات والواقع، لما فيها من مقدرة على كشف الأعماق وإستقراء المجتمع والتاريخ، وتصوير مشاكل الفرد والواقع والصراع الإجتماعي ضد قوى الظلم والقهر، وأنها وسيلة لمحاربة الإقطاع والرأسمالية والإستبداد، والتطلع إلى واقع إنساني أكثر عدالة وحرية"⁵.

فالعصر الحديث يعد لدى غالبية النقاد بأنه عصر الرواية لما فيه من شتى الأنواع الأدبية، وشتى أشكال الإبداع، إذ تعد الرواية حياة تنبثق من الحياة فهي عمل متعدد الدلالات أو عمل مفتوح، إذ هي بصدد تصوير مشاكل كل الفرد والمجتمع والواقع المعاش وإيجاد الحلول لها.

- مراحل الرواية العربية:

إجتازت الرواية العربية مراحل عديدة، " بدءا بالمرحلة البدائية القائمة على الإقتباس والتقليد والتعريب، مرورا بمرحلة الإكتشاف والتجريب إكتشاف الرواية بخصائصها، وخوض مضامين متنوعة لها منها الترجمة الذاتية ورواية الغرائب والمغامرات والبطولات الوهمية، ثم مرحلة نضج الرواية العربية واكتسابها ملامحها الخاصة دون تقليد أو إقتباس ودون أن تكون صدى لروايات عالمية أخرى على شتى المستويات الروائية الناقدة للواقع، والرواية النضالية والثورية والتحريرية والمكتشفة للمرأة وأحلامها وتطلعاتها"⁶.

إذ لاقت الرواية العربية في مسيرتها، الكثير من العراقيل والصعوبات، بدءا بالمرحلة البدائية القديمة، مرورا بمرحلة الإكتشاف، ثم أخيرا مرحلة النضج التي إزدهرت فيها الرواية العربية ووصلت إلى ذروتها القصوى، دون تقليد أو إقتباس، وأصبحت روايات نضالية وتحريرية خاصة حول المرأة وآلامها وأحلامها.

1- علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1، 2014، ص27.

2- المرجع نفسه، ص79.

وإنبثق مصطلح " الرواية " من " ذلك المعنى المعجمي القديم أو كان وجها من وجوهه فهو نقل مكتوب، أو سرد مقروء ينقل من خلاله الراوي ما يريد، حيث يكون الروائي صاحب رؤية وتكنيك، تتبع من تأمل الواقع وإستبطان أسراره، فيكشف لنا عن الخفايا التي لا تحيط لها من منظار أحادي، وبمنظاره الشمولي أو الإستبطاني يصل بنا إلى مدركات لم نكن لنبصرها"⁷.

هدف الرواية هو الكشف عما يدور في المجتمع وإيصالها للقارئ لفهمها والتفطن بها وإدراكها كذلك نجد " أن الروائي وكاتب القصة القصيرة يستخدمان نفس المادة أو نفس المكونات، السرد، الحوار، الزمان، المكان، الشخصيات التي يلتقطانها غالبا من الواقع المعاش الذي يحيط بهما، فالقصة القصيرة تحوي العناصر الأساسية لتقنية الرواية لكنها تأتي بشكل مضغوط ومركز، لكن الإختلاف بينهما إنما يكون في إختيار الصيغة والشكل الأنسب للتعامل مع هذه الأحداث"⁸.

السرد والحوار والزمان والمكان، وخاصة الشخصيات يعدان لازما أساسيا لإكتمال الرواية أو القصة القصيرة، فبدونها يعتبر العمل مبتورا، فالشخصيات هم من يحركون الأحداث، عبر زمان ومكان محدد.

يمكن تعريف الرواية بأنها " جنس أدبي نثري خيالي، يعتمد السرد والحكي، وتجتمع فيه مكونات متداخلة أهمها الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والرؤية الروائية، ويمكن تمييز الرواية عن الأسطورة، بإنتمائها إلى كاتب محدد معروف، وعن الحي التاريخي (أو الواقعي الإجتماعي) بطابعها الخيالي، وعن الملحمة باستعمالها للنثر، وعن الحكاية والقصة بطولها، وعن الحكي البسيط بطابعها السردى المركب"⁹.

1- علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص28.

2- المرجع نفسه، ص34.

3- المرجع نفسه، ص36-37.

إذ تعد الرواية إنعكاس لواقع المجتمع، الزاخر بالأحداث تعتمد على الحكى والوصف والسردي، إذ مست الرواية جميع الفئات وخاصة فئة المثقفين، إذ يتوفر كذلك هذا الجنس الأدبي على تقنيات كتابية وشخصيات متعددة تحرك مختلف الأحداث.

" الرواية عالم سحري مختلف الأشكال والألوان، عالم غرائبي، لا حدود لغرائبيته، ولا نطاق لعجائبيته، ينقلنا من الخاص إلى العام، من الخيال إلى الواقع، من الرؤى الواضحة إلى تلك الغامضة والعكس، يغوص في أعماق الذات، يشهر أسلحة التمرد، يدافع عن المحرومين والمظلومين، عن الأثرياء والبرجوازيين، يندد بالطعنات، وربما يمجدهم، يروي عطش الفقراء، أو يزيدهم عطشا، ويسد رمق الجوعى، أو يدفعهم إلى المزيد من الإحتياج والقهر، يحدث إنقلابات مجتمعية ونفسية وسياسية"¹⁰.

" تشكل الرواية عالما إفتراضيا منبثقا من عالم الواقع نعبّر إليه كلما إستهوانا وجذبتنا تشكيلاته المختلفة، لتمنحنا حيوات مختلفة وخبرات عديدة"¹¹.

ف نجد مثلا أن الشعر الغنائي والمسرحي، عرف مجموعة من فنون الشعر التي حددت كل شيء من أشكال فنية وكتابة مقننة.... إلخ، وكذا إختيار الموضوعات، كذلك نجد الفيلسوف الألماني " هيجل " يرى " أن الرواية ملحمة برجوازية أو ملحمة عالم بدون آلهة أفرزتها تناقضات المجتمع الرأسمالي، بينما إعتبر الباحث المجري جورج لوكاش الرواية ملحمة برجوازية تراجيديا يتصارع فيها البطل مع الواقع بأشكال مختلفة نتج عنها مايسمى بالبطل الإشكالي الذي يتردد بين الذات والواقع من أجل تثبيت القيم الأصلية التي يؤمن بها"¹².

1- علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ص37.

2- المرجع نفسه، ص37.

3- المرجع نفسه، ص38.

نشأة الرواية الحديثة وظهورها:

" بدأت الرواية الحديثة كفن أدبي في أواخر القرن الثامن عشر، متأثرة بما ساد التفكير الأوروبي آنذاك من سيطرة للمنهج التفكير العقلي وتحوله إلى البحث عن الواقعي والإعتماد على ملاحظة الظواهر والأحداث"¹³.

إذ " تستوعب الرواية على الرغم من هيمنة أسلوب معين من المؤلف تنوعا في اللغة يبلغ حد التنوع في الشخوص، وهذا ما تقوم عليه الفكرة التي شرحها *باختين Bakhtin فيما يعرف بالمبدأ الحوارية، أو البيلفونية، فلكل شخصية من شخصيات القصة أو الرواية نهجها الخاص في الكلام، والتحدث، فإن كانت مثقفة فهي تتحدث كلام المثقفين، وإن كانت أدنى ثقافة دل كلامها على هذه الرتبة، أما الأسلوب العام الذي هو أسلوب الكاتب، فيظهر ويختفي، ولا يتجلى إلا فيما ينسب للوصف، أو التحليل الذي تستبطن فيه الشخوص، أو في تعقيب الراوي على مواقف الشخصيات من موضع لآخر، لهذا فإن القصة، والرواية، كليهما تمثلان طيفا من الأساليب، لا أسلوبا متجانسا واحدا"¹⁴.

" يعرف الأدب العربي الحديث منذ مطلع هذا القرن على الرواية الغربية في أشكالها المتعددة ومذاهبها المختلفة واستطاع هذا الفن الجديد خلال فترة ضئيلة قياسا بتاريخ فن الشعر في العربية- أن يحتل الصدارة بين الفنون الأدبية، وأن يخفت صوت الشعر، و ما للشعر من رصيد هائل في الوجدان العربي، وتلاحقت أجيال كتاب الرواية في الأدب العربي الحديث في سرعة مدهشة، مثل فيها كل عقد جيلا له نصيبه الواضح من المحاولة والتجريب، وله مساهمته الملحوظة في التطوير والتقدم، وله ملاحمه التي تميزه عن غيره، هكذا استطاعت الرواية العربية في أقل من قرن أن تعي رحلة القرون الثلاثة التي عاشتها الرواية الحديثة في أوروبا،

1- السعيد الورقي، إتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص6.

2- إبراهيم خليل، أساسيات الرواية، الطبعة الأولى، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 207.

* باختين، ميخائيل (1986) شعرية دستوفيسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، ط1، الدار البيضاء، طوبقال للنشر ودار الشؤون الثقافية، ص266-267.

كما إستطاعت أن تستوعب الأشكال الروائية وأن تهضمها وأن تخرج منها في النهاية برواية عربية لها ملامحها وإتجاهاتها، التي وإن تلاققت في الملامح العامة مع بعض الإتجاهات الغربية، إلا أنها في النهاية إتجاهات خاصة لها ملامحها التي تتبع في النهاية من تجربة الروائي العربي¹⁵.

كذلك " عنيت الرواية قديما إلى عنايتها بالحكاية وما فيها من تسلية، وتشويق بالسرد القائم على إستقصاء التفاصيل سواء فيما يتصل بوصف الشخوص والكشف عما يدور في عالم البطل، أو الأبطال، بكلمة أدق، الداخلي، ووصف المكان، والتتبع الدقيق للمجريات والحوادث والإلتفات من حين لآخر نحو الحكمة التي ينبغي أن تفسر كل جديد يقع، ولم وقع، وكيف، وماذا نتج عنه، إلخ..... خلافا للرواية الحديثة، ورواية ما بعد الحداثة بصفة خاصة، إذ لم يعد الكاتب يعني بالتفاصيل، وحل التكتيف في الكتابة السردية بديلا للإغراق في الوصف، أو المحكي الخيالي، أو التحليل بالأفعال، أو الأقوال¹⁶.

كذلك نجد أن الرواية يحدد طبيعتها الزمن، إذ تعتبر أكثر الأنواع الأدبية إلتصاقا بالزمن منه الخارجي (زمن الحوادث، والقراءة، والكتابة) ومنه الداخلي، أي ترتيب الحوادث ترتيبا يخدم السرد ويكشف عن تلك الحوادث.

ومن هنا يتضح أن الرواية تقوم على تحويل القصة المتخيلة إلى ملفوظ سردي، إذ بذلك نستطيع قراءته في وقت قصير إذ " إستطاعت الرواية الغربية منذ القرن التاسع عشر وخلالها، أن تقدم في العمل الروائي كائنا يتحرك في الزمن، كما إستطاعت أن ترجع الزمن إلى سلسلة من الأفعال المترابطة داخل الزمان، وكان هذا في الواقع هو الميلاد الحقيقي للرواية الفنية الحديثة¹⁷.

1- السعيد الورقي، إتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص9.

2- إبراهيم خليل، أساسيات الرواية، ص43.

3- السعيد الورقي، إتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ص5.

الفصل الأول: قراءة في بعض المصطلحات.

- 1- مفهوم الشخصية.
- 2- مفهوم الثقافة.
- 3- مفهوم المثقف.
- 4- علاقة الشخصية بالرواية.
- 5- الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية.
- 6- ثنائية الثقافة والشخصية.
- 7- علاقة الثقافة بالمثقف.

مفهوم الشخصية:

تعتبر الشخصية في نظر النقاد أساس العمل الروائي لأنها مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، وتقوم بتجسيدها وبلورتها، والشخصية هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية والعادات والتقاليد والعواطف متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الإجتماعية، وتختلف من شخص إلى آخر، حيث يتفرد كل شخص بصفات تميزه عن غيره.

ولهذا اختلفت تعاريفها اختلافا كبيرا " فمن التعاريف ما تتناول الشخصية كما يراها الغير فتصف الأثر الذي تتركه مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية للشخص في الآخرين، ومن التعاريف ما يتناول الشخصية، كما يحسها ويتصورها الفرد نفسه، وتدور حول شعور الشخصية بذاتيته ووحدته"¹.

1- مفهوم الشخصية:

لغة:

جاءت في معجم لسان العرب لفظة أو كلمة الشخصية والتي " تعني سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وعلى شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخص والشخص هو كل جسم لها"².

وقوله تعالى: " وَإِقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا"³.

1- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1993، ص115.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار هادر ودار بيروت، دط، 1956، ص45.

3- سورة الأنبياء، الآية 96، ص330.

اصطلاحاً:

الشخصية هي كل " أحداث الرواية سلبا أو إيجابا، وأما من لا يشارك في الأحداث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف"¹، لأن الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية ذلك لأنه لا يمكن للكاتب أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ويفعلون.

كما تعتبر الشخصية في نظر النقاد أساس العمل الروائي لأنها " مركز الأفكار ومجال المعاني التي تدور حولها الأحداث، وبدونها تغدو الرواية ضربا من الدعاية المباشرة والوصف التقريري والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث"².

حيث يرى " خليل رزقي " أن الشخصية الروائية هي إنسان يتمتع بخصال أو سيمات خلقية محددة ينجز حدثا مدفوعا بدوافع شخصية وسيكولوجية واجتماعية كامنة وراء الحدث"³.

ويرى " أدلر " أيضا بأن الشخصية " يحركها هدف نهائي وهو الرغبة في التفوق وهذا الذي يتضمن تحقيق الذات وتطورها، ويرى أن الشعور بالنقص يدفع الإنسان للبحث عن وسيلة ليخفف من شعوره"⁴.

لأن الشخصية هي المفهوم الشامل للذات الإنسانية ظاهرا وباطنا بكافة ميوله وتصوراته وأفكاره واعتقاداته وقناعاته.

1- علي عبد الرحمان فاتح ، مجلة كلية الأدب، العدد 102، (تقنية بناء الشخصية) ، جامعة صلاح الدين، ص.67

2- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، ص115.

3- خليل رزقي، تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الأشرف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1998، ص63

4- إبراهيم السعافين و خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، ط1، 2010، ص133.

وهناك الكثير من التعاريف العلمية الأخرى لمفهوم الشخصية ونجد منها:

- " الشخصية هي التنظيم الشخصي للفرد، والذي يحوي جميع الأنماط والتفاعلات السلوكية التي لها الدور المهم في اختياره لطريقته الخاصة في تكيفه وتفاعله مع بيئته".

- وكذلك تعريف آخر للشخصية، وهي " مجموعة من الصفات والسمات الإنفعالية، الاجتماعية والجسمية والعقلية التي تميز الفرد عن من حوله سواء كانت بيولوجية أو بيئية مكتسبة"¹.

- ونجد " ريموند كاتل " يرى أن " الشخصية " هي " ما يمكننا التنبؤ بما سيفعله الشخص عندما يضع في موقف معين ويضيف أن الشخصية تختص بكل سلوك يصدر عن الفرد سواء أكان ظاهراً أم خفياً"².

- وكما اعتبر " سيغموند فرويد " تكامل الهو والأنا والأنا العليا، وأن كل دراسة عن الشخصية حسب رأيه هي بالضرورة تحليلية وعليها نفتش في تاريخ الليبيدو الأسباب التي تدفع الإنسان إلى التصرف على هذا النحو أو ذاك"³.

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا اختلاف العلماء في وضع تعريف دقيق ومضبوط للشخصية.

والشخصية هي بنية داخلية للفرد بحيث يحدد ما يميز أو يتميز به من سلوك أو أفكار، لطريقة عيشه ومزاجه، فالشخصية تتكون شيئاً فشيئاً منذ السنوات الأولى وتطبع بالأحداث والصدمات والنجاحات التي تتغير باستمرار.

1- حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، ط4، 2005، ص53.

2- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ط4، الإسكندرية، 1987، ص40.

3- روزماري شاهين، قراءات متعددة للشخصية، ط1، دار مكتبة الهلال، لبنان، 1996، ص39.

2- مفهوم الثقافة:

مفهوم الثقافة والمتقف أمر في غاية التعقيد، وله آراء كبيرة ومختلفة بعدد أنواع المتقفين وأنواع الثقافات.

مفهوم الثقافة:

الثقافة تتخذ معنى الفعل " ثقف " في المعاجم معاني متفاوتة، فنجد ثقف الشيء تعني " أقام المعوج منه وسواه " و ثقف الإنسان تعني " أدبه وهذبه وعلمه"¹ بمعنى أن الثقافة نوع من المعرفة نتعلمها من الآخرين ومن المجتمع والواقع المعاش.

وكلمة " ثقافة " ففي " معناها تتسع رقعة الاختلاف، فنجد معجما يورد معناها بشكل مجمل ومختصر، فهي تعني " العلوم والمعارف والفنون التي تطلب الحذف فيها"² وكما نجد معاجم كثيرة تميل إلى تعديد ما تتضمنه من معان بشكل تفصيلي، فإذا هي تتضمن تطور الذهن خاصة بواسطة التعليم.

فقد سبق وأن ذكرنا في البداية أن مفهوم الثقافة يصعب تحديد مفهومها دقيقا لها، ويمكن بلورة مفاهيم أو تعاريف الثقافة في عدد من النقاط، كما يلي:

"الثقافة محلها ذهن الإنسان، فهي تطوره بواسطة التعليم، وتهذب ذوقه، وتنمي ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع، وهو ما يتفق مع أحدث صيحات علم اللغة الاجتماعي، الذي يرى أن الثقافة نوع من المعرفة نتعلمها من الآخرين، سواء من خلال التعليم المباشر أو مراقبة

1- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، الجزء الأول، ص 102.

2- المرجع نفسه، ص 102.

سلوك الآخرين"¹، بمعنى أن الثقافة هي أسلوب حياة تتبعه الجماعة أو القبيلة وهي تضمن كل الإجراءات الاجتماعية الموجودة داخل المجتمع.

وكما عرف الدكتور محمد أمين العام: " أن جذر (ث ، ق ، ف) يدل على الثقافة كما يدل على الإتقان العملي لحرفة من الحرف"².

وكما " تشمل الثقافة على الأنماط الاجتماعية للتصرف البشري من المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق، وجميع القدرات التي يساهم بها الفرد في مجتمعه، وتعتبر الثقافة أيضا ذات طابع فردي، وتتصب خاصة على الجوانب الروحية"³.

وبهذا يمكن القول بأن الثقافة هي ذلك المركب الكلي الذي يشمل على العلم والمعرفة، والفن والأدب، التي يكتسبها الإنسان بوصفه أو بكونه عضواً أو جزءاً لا يتجزأ من المجتمع. والمجتمع هو مجموعة أفراد، والأسلوب الذي يسلكونه هو الذي يمثل الثقافة.

3- مفهوم المثقف:

فإذا انتقلنا إلى تعريف " المثقف " فإنه يكون منطقياً هو الشخص الذي تتوافر فيه النقاط، التي وضحناها في تحليلنا لتعاريف " الثقافة ".

1- هدرسن، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة د. محمود عبد الغني عياد مراجعة، عبد الأمير الأعسمي، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1987، ص 142.

2- إدريس سماح، المثقف العربي والسلطة، استشهدا بكلمات محمود أمين العام، ط1، دار الآداب بيروت، 1992، ص 25.

3- حسين عيد، المثقف العربي المغترب، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1999، ص 9.

ولكننا نجد أن تعريف " المثقفون " في إحدى دوائر معارف العلوم يشير إلى أنهم " أولئك المنتجون في صيادين العلم أو التدريس أو الفلسفة أو الأدب والفن"¹ كون المثقف إنسان يمتلك القدرة على إنتاج مخزون معرفي وفكري، و وعي كامل بمكانته في المجتمع. كونه دائما يقف موقف المناضل والمدافع عن حقوق مجتمعه.

والمثقف باعتباره فئة من المجتمع وعلى صلة وطيدة به، يسعى إلى التعبير عن التغيرات والتحولات التي تطرأ في البنية الثقافية والسياسية والإقتصادية لمجتمعه.

وتأدية واجبه نحو المجتمع والوطن المتمثل في " نشر الوعي بين أوساط المجتمع والتقصي الدائم، للحقيقة"² فهذا هو الوضع الصحيح لأي إنسان قبل أن يكون مثقفا واعيا بدوره في الحياة.

وبعد أن أوضحنا مفهوم الثقافة، بات واضحا كذلك معنى المثقف، فالمثقف هو مظهر الثقافة ومصادقها والمعبر عنها وحاملها وموصلها على سواء، وصحيح أن المثقف ليس هو الذي يوجد الثقافة فهي موجودة بدونها، لكن يبقى المثقف هو الذي ينقلها من السكون إلى الحركة ومن الخمول إلى النشاط ولكن ليس هو الموجود لها.

" في القرن التاسع عشر أطلق المحللون الأدبيون النقاش حول مفهوم " الثقافة الشعبية"، إذ في فرنسا تأخر تدخل العلوم الاجتماعية نسبيا عن الدخول في هذا النقاش، إلا أنه آنذاك كان محصورا في النظر إلى الأدب المسمى ب " الشعبي " لاسيما أدب "البيع المتجول" وفيما

1- الشاذلي عبد السلام محمد، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، ط1، بيروت، 1985. ص25 نقلا عن

Internationale encyclopédie on social sciences art intellectuels vol. 7 U.S.A. 198. p.

2- سعاد عبد الله العنزي، صورة الصنف السياسي في الرواية الجزائرية، دار الفراشة للطباعة والنشر، ط1، 2010، ص57.

بعد وسع دارسوا الفلكلور منظور البحث وانصب إهتمامهم على التقاليد الفلاحية ولم يتطرق الانتروبولوجيون وعلماء الاجتماع لدراسة هذا المجال إلا منذ فترة قريبة¹.

إن الثقافة الشعبية كانت في بدايتها تتصف بالغموض الدلالي نظرا لتعدد معاني حديه، إذ أن المؤلفون الذين يلجؤون إلى هذه العبارة لا يعطون تعريفا كليا لكلمة "ثقافة" أو "شعبية"، مما جعل النقاش صعب جدا.

4- علاقة الشخصية بالرواية:

إهتمت الرواية بالشخصية اهتماما كبيرا من حيث التركيب والبناء والتطور، وهي أساس هذا الفن وقوامه، فالشخصية هي من أبرز المكونات الفنية للرواية لأنها الأداة التي تعبر عن أفكار الكاتب وتقوم بتجسيدها ويلورتها.

والشخصية في الرواية من أكثر مفاهيم "علم النفس تعقدا وتركيبا، فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية، في تفاعلها مع بعضها البعض، وفي تكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة"².

حيث يرى خليل رزقي: "أن الشخصية الروائية هي إنسان يتمتع بخصال أو سمات خلقية محددة ينجز حدثا مدفوعا بدوافع شخصية وسيكولوجية واجتماعية كامنة وراء الحدث"³.

وكما يقول عبد المالك مرتاض: "الشخصية في الرواية عالما معقدا، والشخصية! هذا العالم المعقد الشديد التركيب، المتباين التنوع... تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتتنوعها

1- ينظر، دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص 79.

2- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، ص 115.

3- خليل رزقي، تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، ص 115.

ولا لاختلافها من حدود¹، لأن في الحقيقة كل شخصية تعبر عن ذاتها، وفي أعمالها الصغيرة، ذلك دالة على نزعة إنسانية، وتكون مستمدة إما من واقع تاريخي أو واقع إجتماعي ويتبين ذلك من خلال أفعالها، وأنماط تفكيرها.

ويرى "نجيب محفوظ" في معرض حديثه عن الشخصية أن "الشخصية الطبيعية عن دخولها في الرواية تتخذ وظيفة جديدة تدل على معنى جديد وتكون جزء من لوحة كبيرة حتى أننا في النهاية ننسى الأصل في الحياة وإلا لما كانت فاعلة الإطلاق"² بمعنى أن الشخصية الموجودة في الواقع عند توظيفها في عمل فني روائي تتخذ شكلا ووظيفة جديدة مغايرة تماما. فتدل على معنى جديد وبهذا تكون جزءا لا يتجزأ من ذلك الفن الإبداعي، فهي من عمل ونسج وخلق وإبداع الروائي.

مهما اختلفت وتتنوع مفاهيم الشخصية. إلا أن هدفها يبقى واحد في العمل الروائي. فهي بمثابة العمود الفقري في الرواية والشريان الذي ينبض به قلبها لأنها تضع اللغة وتثبت الحوار، فالشخصيات في العمل الروائي تعتبر عنصر أساسي في نجاح الرواية.

ويجب على أي عمل روائي أن يوظف شخصيات قريبة جدا من الحقيقة لكي تكون قادرة على إيصالها إلى المتلقي وإقناعه وذلك من خلال إيماءاته وتغيرات حركات جسمه بتصوير مظاهرها بدقة.

5 الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية:

يوجد اختلاف وتمايز بين الشخص والشخصية إذ يعدان من أهم المصطلحات التي يجب التوقف عندها، لأنهما يتسمان بالغموض وتصل إلى حد الخلط بينهما في الاستعمال.

1- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998، ص73.

2- حسام الخطيب، بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، دت، ص238.

ومفهوم الشخصية من المفاهيم التي لا يمكن تحديدها دقيقا، لأنه موضوع تباينت فيه الآراء والمذاهب وذلك حسب المجالات التي تتسم فيه دراسة الشخصية من مدلولات لغوية، نجدها في اللغة العربية على أنها كلمة مستحدثة، وقد أخذت من كلمة الشخص الذي يعني سواد الإنسان وغيره تراه بعيد، وكل شخص جسمانه رأته شخصيته والشخص كل جسم له ارتفاع، وظهور المراد به إثبات الذات ما ستعير لها لفظ الشخص¹ ويتضح من هذا التعريف أن لفظ (شخص) تطلق على الوجود المادي للإنسان وسواه.

ففي حديثنا عن الشخصية يجدر بنا أن نشير إلى نقطة مهمة وأساسية فيما يخص هذا المصطلح " وهي أن الشخصية (personnage) والشخص (personne) ليس شيئا واحدا، ذلك أن الشخصية هي كائن نص معنوي، وليس ماديا يتجسد شكليا وجماليا على الورق².

وكما نجد أيضا أن " الشخصية هي تلك الكائنات الواقعية التي تسخر لإنجاز الحدث التي يوكل الكاتب إليها انجازه ولا نجدها إلا في الرواية، المسرح، القصة³، والشخصية هي كائنات خيالية مهمتها خلق الأحداث، والشخصية تنتج من عالم الأدب والفن، فهي في تخيل الكاتب ليست شخصية دقيقة تمثل الواقع المعاش.

كما تعني أيضا كلمة الشخصية في اللغة اللاتينية " بالقناع الذي يلبسه الشخص ليظهر أمام غيره متنكر بوجه آخر غير وجهه الحقيقي⁴.

في حين أن الشخص: هو " الفرد المسجل في البلدية والذي له حالة مدنية والذي يولد ويموت حقا⁵.

1- ابن منظور، لسان العرب، المادة (ش، خ، ص)، دار بيروت، دط، 1956، ص45.

2- محمد حاب عبيد، يونس البياتي، جماليات الشكل الروائي، دار الحوار، ط1، سوريا، 2008، ص171.

3- إبراهيم خليل، بنية النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص194.

4- صالح لمباركية، بناء الشخصية في مسرح ألفريد فرج، الهيئة المصرية العامة لتطور الثقافة، القاهرة، ص31.

5- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص75.

6- ثنائية الثقافة والشخصية:

سعت الأنثروبولوجيا الأمريكية إلى تفسير الاختلافات الثقافية بين الجماعات منذ الثلاثينات في طريق جديدة " ولأن دراسة الثقافة جرت إلى حد هذه الساعة بشكل مجرد ولأن العلاقات القائمة بين الفرد وثقافته لم تأخذ بعين الاعتبار فقد اهتم عدد من الأنثروبولوجيين بفهم الكيفية التي تقوم من خلالها الكائنات البشرية بتجسيد ثقافتهم، ومعايشتها وهم يرون أن الثقافة لا توجد كواقع " في حد ذاته "، حتى لو تمتعت كل ثقافة باستقلالية نسبية إزاء هؤلاء الأفراد، وبالتالي فالمسألة هي كيف أن ثقافتهم فيهم وكيف تدفعهم إلى الفعل، وما هي التصرفات التي تنبئها لديهم طالما أن الفرضية تقوم تماما على أن كل ثقافة تحدد أسلوبا معيناً للتصرف المشترك بين الأفراد المشاركين في ثقافة معينة، وهنا قد يكمن ما يشكل وحدة الثقافة ويجعلها نوعية بالنسبة للثقافات الأخرى، إذ ينظر المرء إلى الثقافة دائما على أنها كل وأن الإهتمام يتركز دائما على الإنقطاعات التي تحدث بين مختلف الثقافات لكن طريقة التفسير تتغير¹.

يرى " الأنثروبولوجيون المنتمون إلى مدرسة " الثقافة والشخصية " ومن بينهم " لينتون " كار دين، أنه لا يمكن تحديد الثقافة إلا من خلال البشر الذين يعيشونها².

إذ نجد أن الفرد والثقافة يعتبران واقعين متميزين، إذ هما كتلة واحدة لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، إذ يؤثر أحدهما على الآخر حيث لا يمكن فهم أحدهما إلا في علاقته بالآخر، " لكن الأنثروبولوجيون لا يتوقفون إلا عند ما هو مشترك في نفس الفرد بين أعضاء الجماعة نفسها، في الواقع يتعلق المظهر الفردي للشخصية بفرع معرفي آخر هو علم النفس،

1- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة الدكتور قاسم المقداد، دمشق، 2002، ص42.

2- ينظر، دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص46.

هذا المظهر المشترك في الشخصية يسميه " رالف لينتون " (1893 - 1953) " الشخصية الأساسية " وهو يرى " أنها تتحدد مباشرة بالثقافة التي ينتمي إليها الفرد"¹.

يعتبر المثقفون الفاعل الأساسي في الأمة وأحد أهم مصادر قوتها وتدبيرها وتأثيرها، إذ يعدون كتلة الوعي للأمة، " إذا ما جمعتهم وحدة موقف ووحدة هدف ورؤية، وهم على النقيض وتوزعت ولاءاتهم لتغذي خلافاً الأنظمة والحكام في وطن العرب، أو إذا أصبحوا أداة الأجنبي تنخر قلب مجتمعهم وقيم ثقافتهم وإرادة شعبهم، وحين يكون التحدي بحجم ما يواجهنا من تحديات، نحن العرب، في هذه السنين ويكون الهجوم على الأمة وثقافتها وشخصيتها قد اخترق حصون الثقافة وأحدث ثغرات في تلك الحصون، فإن إنذاراً لا بد من أن يرتفع وصوتاً مدوياً لا بد من أن ترتج له محافل أهل الثقافة المسؤولة عن أمة ومستقبل وقضية ومصير"².

إذ أن المثقفون هم السبيل الوحيد لتغذية خلافاً الأنظمة والحكام في الوطن العربي.

7- علاقة الثقافة بالمثقف:

يعتبر مفهوم الثقافة ملازماً للعلوم الاجتماعية وهو ضروري إلى حد ما للتفكير حول وحدة البشرية، و " للكلمات تاريخ وهي تصنع التاريخ إلى حد ما، إن صح القول على الكلمات كلها فيمكن التحقق منه في ما يتعلق بلفظة " ثقافة " على وجه الخصوص، إن وزن الكلمات، كما يقال في وسائل الإعلام، ثقيل بعلاقته بالتاريخ، التاريخ الذي صنعها والتاريخ الذي تساهم في صناعته، تنشأ الكلمات للإجابة على بعض التساؤلات، وعلى بعض القضايا التي تطرح في فترات تاريخية محددة وفي سياقات إجتماعية وسياسية نوعية، و التسمية تعني طرح القضية وحلها في آن معا بشكل من الأشكال"³.

1- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص46.

2- علي عقلة عرسان، ثقافتنا والتحديات خطابنا وخطاب العصر، دمشق، 2001، ص63 وص64.

3- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص9.

ظهر مفهوم الثقافة بداية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في أوروبا، بهدف تحسين مستوى الأفراد وإصلاحهم، ثم تطور المفهوم إلى تحسين وتعديل مهارات الإنسان الإيجابية وذلك من خلال التربية والتعليم، إذ أن كلمة الثقافة مصدرها من الفعل الثلاثي ثقف، ثقف الشيء " وأن إختراع مفهوم الثقافة يكشف في حد ذاته عن مظهر أساسي من مظاهر الثقافة التي تحقق في كنفها هذا الإختراع الذي سنطلق عليه حالياً اسم الثقافة الغربية لعدم وجود مصطلح آخر أكثر ملائمة منه، وفي المقابل، من المثير ألا نجد مقابلاً لكلمة " ثقافة "، " culture " في أغلب اللغات الشفوية للمجتمعات التي يقوم علماء الإناسة بدراستها و هذا، بطبيعة الحال، لا يقتضي (وهي حتمية لم يتم الإتفاق عليها بعد) أن تكون تلك المجتمعات مبنية للثقافة، بل لأنها لا تطرح على نفسها سؤال معرفة ما إذا كانت تملك ثقافة ما، أو تحديد الثقافة التي تختص بها على أقل تقدير"¹.

ومن هنا يمر إختراع المفهوم العلمي للثقافة الذي تم " في القرن التاسع عشر، أدى إعتداد المسعى الموضوعي في التفكير حول الإنسان والمجتمع إلى ولادة علم الإجتماع وعلم الإناسة ethnologie، بإعتبارهما فرعين علميين، حاول علم الإناسة، من جهة تقديم جواب موضوعي على السؤال القديم المتعلق بالتنوع البشري، كيف ننظر إلى الخصوصية البشرية عبر تنوع الشعوب و " الأعراف "؟ ويتفق مؤسسوا الإناسة العلمية على فرضية واحدة أورثها عصر الأنوار، هي وحدة الإنسان، ويعتبرون أن الإختلاف يكمن في التفكير بالتنوع في الوحدة، لكن على هذا السؤال المطروح لا يريد هؤلاء العلماء الإكتفاء بالجواب البيولوجي، وإن كانوا ينادون بعلم جديد، فذلك لتقديم تفسير آخر للتنوع البشري يختلف عن تفسير وجود " أجناس مختلفة وقام علماء الإناسة في الوقت نفسه بإكتشاف طريقتين متنافسين، الطريق الذي يفضل الوحدة

1- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص 9.

ويقلل من أهمية التنوع من خلال إعتباره تنوعاً مؤقتاً وفق مخطط تطوري، والطريق المعاكس الذي يولي إهتمامه للتنوع مع حرصه على بيان أنه لا يتناقض مع الوحدة الأساسية للبشرية¹.
إن ولادة علم الاجتماع وعلم الإناسة ساهم من جهتهما في تقديم جواب موضوعي على السؤال المتعلق بالتنوع البشري، غير تنوع الشعوب والأعراف، إكتشاف طريقتين جديدتين وهما الطريق الذي يفضل الوحدة والطريق المعاكس.

1- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص 19.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية للرواية "رائحة الكلب"

أولاً: تمظهر الشخصية المثقفة.

1. تمظهر الشخصية المثقفة في الرواية.
2. دراسة البنية الزمانية للرواية.
3. دراسة البنية المكانية للرواية.

ثانياً: دراسة الخطاب الفني للرواية.

1. اللغة.
2. حوارية الشخصيات.
3. لغة السرد.
4. لغة الوصف.

ثالثاً: إيديولوجية أبعاد الرواية.

1. البعد السياسي.
2. البعد الاجتماعي.
3. البعد التاريخي.
4. البعد النفسي.

- نبذة عن حياة الروائي جيلالي خلاص:

ولد جيلالي خلاص بعين الدفلى يوم 20 أبريل وهو من عائلة فلاحين بسطاء، زاول تعليمه الإبتدائي بعين الدفلى، ثم إلتحق بدار المعلمين بخميس مليانة أين تخرج كمدرس سنة 1970 وتحصل في سنة 1973 على شهادة البكالوريا ليسجل بمعهد الحقوق جامعة الجزائر لتحضير شهادة الليسانس. غير أنه توقف عن الدراسة في السنة الثانية لأداء الخدمة العسكرية في جيجل ووهران. سنة 1975 - 1973 ثم عاد لسلك التعليم بعين الدفلى، لم يلبث أن استقال من التعليم ليستقر بالجزائر العاصمة، ويشغل كمترجم حر، تخلى عن هذه المهنة ليعمل في العديد من المؤسسات (البنك، وزارة الثقافة، شركة نشر وتوزيع الكتاب، المركز الثقافي بالعاصمة، وتوظف أخيرا بالمجلس الأعلى للإعلام ووزارة الإتصال والثقافة التي أخذ منها التقاعد في سنة 1997). بعد هذه الرحلة الطويلة، تفرغ للكتابة الصحفية.

- أعماله المنشورة:

أ- المجموعات القصصية لجيلالي خلاص:

- خريف رجل المدينة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.
- نهاية المطاف بين يديك، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1982.

ب- قصص الأطفال لجيلالي خلاص:

- سر المشجب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- مرارة الرهان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- الديك المغرو، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- السفر إلى الحب، دار الحضارة، دار ثالثة، الجزائر، 1997.

ج- روايات جيلالي خلاص:

- عواصف جزيرة الطيور .
 - حمائم الشفق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
 - زمن الأزمنة المتوحشة، دار هومة، 1998.
 - بحر بلا نوارس، منشورات دحلب، 1998.
 - الحب في المناطق المحرمة، دار البرزخ، 2000.
 - رائحة الكلب، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- وقد بدأ بنشر قصصه منذ سنة 1969 على صفحات الجزائر الوطنية والعربية ثم نشر مجموعة "أصدقاء" سنة 1976 في عدد خاص بمجلة آمال.

ملخص رواية "رائحة الكلب":

سنقتصر في هذه الرواية حول دراسة وفحص المضامين الدلالية لرواية "رائحة الكلب" من خلال تحليلنا للبرامج السردية الأساسية للرواية.

في بداية الأمر يطرح العنوان سؤالاً عن مغزاه، فعلى أي أساس سميت الرواية "رائحة الكلب؟" هل لأن للبطل كلبين: كلب الحاضر "راكس" و كلب الماضي "طيو".

رواية "رائحة الكلب" تعالج وضعية قضية إجتماعية فقد حاول الكاتب من خلال هذه الرواية نقلنا بين واقع معاش، وبين واقع مضى وواقع متخيل لكاتب يعيش "هرم" حياته الثلاثي الأوجه بين الغيبوبة والصحو إثر تعرضه لحادث إنهيار العمارة عقب زلزال قوي، وهذا ما تبدو عليه الفكرة أساساً.

وكما نجد في هذه الرواية يضيع القارئ بين شخصيات كثيرة التي يأتي على ذكر بعضها مجرد الذكر، فهناك شخصيات أساسية كشخصية البطل وشخصيات ثانوية كأخوات البطل، وإلى جانب شخصيات غير فاعلة ولا تأثير لها على مستوى سرد الأحداث.

ولقد لجأ الكاتب إلى العجائبية والغرائبية كركيزين شبه أساسيين في بناء "رائحة الكلب"، وكذا تقاطعهما مع ركيزة الحدث الواقعي، وهذا ما جعل الرواية تغرق في بحر من الغموض، ولعل الانتقال المفاجئ والتنوع من الواقع إلى الذاكرة، والإطالة والإستغراق في الماضي ثم العودة إلى الحاضر في شكل مقتضب وتداخل الأزمنة، هذه لم تمنح جميعها، الرواية إلا مزيدا من التعقيد، وكما نجد، هذه الرواية ضاعت بين اللامنطق والغموض لبطل يعيش تحت الإنقاض مستعيدا مشاهدا ومواقف متنوعة، تتوعد بين حقائق معيشية إختزنتها الذاكرة وأخرى يغلب عليها وهم الكتابة التي لطالما حلم بها.

وتدور أحداث الرواية إلى جانب الأحداث الأخرى حول مشاهد الجنس التي أسرف الكاتب زرعها في النص الروائي، وتحدث الكاتب عن نساته، وقسمها إلى نساء غير فاعلات في النص وهن أخوات البطل، ونساء أخريات لا يسجلن حضورهن إلا لممارسة الجنس، وأسهم الكاتب أيضا في وصف العملية الجنسية بين البطل ومحبوبته، فقد تقنن في وصف الأوضاع الجنسية ونفصيلاتها.

أولاً: تمظهر الشخصية المثقفة في الرواية:**تمهيد:**

تحتل الشخصية موقعا هاما في بناء النص الروائي، لأنه لا يمكن أن نتصور حكيا دون شخصية تكون محوره الدلالي، ولعل هذا ما جعل أحد النقا يعرف الرواية بأنها "ما هي إلا قصة لقاء الشخصيات مع بعضها وإخبار بالعلاقات التي تنشأ بينها"¹.

ونشير في هذا الموضع إلى العلاقة الوطيدة التي تجمع الشخصية بباقي المستويات التي تشكل النص الروائي، لدرجة يصعب معها الفصل بين العنصر والآخر، لكن أهمية الشخصية الروائية تجعلنا نلح على أن "لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث، وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي... ثم أن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطرداه"².

ونظرا لأهميتها حظيت "الشخصية" في الرواية باهتمام وعناية الدارسين وعكست الأبحاث الكثيرة التي دارت حولها تطور مفهومها الذي رافق تطور نظرة النقد إلى الرواية ككل، و بالتالي فإن مفهوم الشخصية راح يتغير في كل مرحلة تبعا لطريقة فهم النقاد لهذا الجنس الأدبي، وإذا كانت آراء النقاد والدارسين منقفة على أهمية الشخصية، فإن هذه الآراء قد تباينت واختلفت حول مفهومها من جهة، وسبل مقاربتها من جهة أخرى، فمع النقد اليوناني مثلا عاشت الشخصية عبودية تامة للحدث، واعتبرت ثانوية مقارنة بباقي العناصر الأخرى، ولم تتخلص من هذه العبودية إلا مع القرن التاسع عشر (19) الذي شهد استقلال الشخصية عن الحدث وظهورها لأول مرة كعنصر مستقل عن الحدث الذي أصبح نفسه مبنياً "لإمدادنا بمزيد

¹ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، لدار البيضاء، ط1،

1990، ص 269.

² - المرجع نفسه، ص 20.

من المعرفة بالشخصيات، أو لتقديم شخصيات جديدة¹، ويعكس هذه النظرة الجديدة ما ذهب إليه" لوكاش" الذي كان شاهداً على ما أصاب الشخصية الروائية من تطور من خلال دراسته" للبطل الإشكالي والتي أكد من خلالها على استقلالية الشخصية عن الحدث والتي "تصبح جزءاً مكوناً وضرورياً لتلاحم السرد".²

وبظهور ما يعرف بالمعالجة النفسانية للشخصية مع القرن 19 وبداية القرن 20 راح الكثير من المحللين النفسيين للأدب يستعينون "بتصريحات الكتاب وآرائهم الشخصية لإضاءة هذا المفهوم من الوجهة النفسية مما أسقطهم في النموذج السيكولوجي العقيم وأبعدهم أكثر فأكثر عن الفهم الوظيفي للشخصية"³ وأدى بهم ذلك إلى الخلط بين مفهومين مختلفين هما) الشخص في حين يفترض التمييز بينهما دون نفي وجود (Personne –personnage) والشخصية العلاقة بينهما "ومن البديهي أن أي تصور للشخصية لا يمكن فصله عن التصور العام للشخص للذات أو الفرد"⁴ فلا ينبغي نسيان أن الأشخاص الذين ينتقاهم الكاتب سرعان ما يفقدون ذواتهم الأولى بمجرد دخولهم عالم النص ليكتسبوا بذلك ذوات جديدة يصنعها النص ويرسمها، طالما أن الكاتب يخضع الشخص إلى إعادة إنتاج ليحوّله بعد ذلك إلى شخصية فنية أو كائن من ورق على حد تعبير "رولان بارت"⁵ "لذا فإن القراءة التي تخلط بين الشخصيات الحكائية والأشخاص من لحم ودم تكون ساذجة لأننا سنكون لحظتها قد نسينا بأن مشكل الشخصية هو قبل كل شيء لسانی لا يوجد خارج الكلمات"⁶.

¹ - المرجع نفسه، ص 208.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ، ص209.

³ - المرجع نفسه، ص211.

⁴ - فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بركراد، الرباط، 1990، ص16.

⁵ - رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، ط1، 1993، ص72.

⁶ - عبد العلي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، مطبعة الأمنية، دمشق، الرباط، ط1، 1999،

إن الشخصية الفنية تختلف عن تلك التي تقابلها على أرض الواقع رغم العلاقة الموجودة بينهما والتي لا يمكن نفيها، لكن ما تتبغى الإشارة إليه، والتأكيد عليه أن كل واحدة منهما تنتمي إلى عالمها الخاص بها الذي تحكمه قوانين خاصة ومميزة، "الشخصية في الرواية لا تنمو إلا في وحدات المعنى، أي من الجمل التي تنطقها هي أو ينطقها الآخرون عنها، إن لها بنية غير متعينة إذا قارناها بالشخص البيولوجي الذي يملك ماضيه المتماسك والملازم له"¹.

"أما المغالطة الثانية فنشأت عن نظرة بعض النقاد إلى الشخصية على أنها معادل للشخصية التي أبدعتها، وعمدوا إلى المطابقة بين المؤلف والشخصية المتخيلة التي يبدعها خاصة فالروايات التي يعتمد في سردها على ضمير المتكلم وتحولت هذه النظرة إلى تقليد نقدي عودنا على النظر إلى الشخصية الروائية كما لو كانت جملة من التجارب المعاشة أو المنعكسة ومزيجا من ملاحظات وافتراضات مؤلفها..."².

لكن نجد فيليب هامون يؤكد أن النصوص ذات الاتجاه الواقعي لا تحيلنا على الواقع مباشرة بل تخلق فينا ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الوهم الواقعي لماذا؟ "لأن ما نتوصل إليه في النص ليس أبداً الواقع بالفعل ولكنه عقلنة (Rationalisation) ونصية (Textualisation) الواقع، وإعادة بناء لاحقة مؤطرة داخل وبواسطة النص"³، ومن بين الذين التفتوا إلى الشخصية الروائية من زاوية جديدة يمكن اعتبارها ردة فعل على التصور الذي يخلط بين مفهومي كل من "الشخص" و"الشخصية"، وعلى تلك الآراء التي سادت لفترة طويلة، نجد فلاديمير بروب "الذي حاول من خلال الدراسة التي قدمها حول الحكاية الروسية إثبات أن التعامل مع الشخصية لا يتم إلا من خلال مجموع أفعالها، لذا قام بتوزيع الشخصيات توزيعاً جديداً أهمل نوعيتها وصفاتها، وخصائصها الذاتية لأن ما يهم في نظره هو ما تقوم به من

¹ - عبد العلي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص 48.

² - Roland Bourneuf et Real Ouelet. L'univers du roman P 172.

³ - عبد العلي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص 50.

وظائف وأدوار "ففي دراسة الحكاية مسألة معرفة ما تفعله الشخصيات وحدها مهمة، أما من يقوم بالشيء، وكيف يقوم به فأسئلة لا تطرح إلا كلاحق"¹.

فما هو أساسي في نظره هو الأدوار التي تقوم بها الشخصيات، لأنه عنها (الأدوار) ينشأ المعنى الكلي للنص، وهذا هو سبب تحول الشكلايين والبنائين إلى الانطلاق من مفهوم لساني لفهم الشخصية والتركيز على ما تقوم به من أدوار ووظائف "أكثر من الاهتمام بصفاتها ومظاهرها الخارجية"²، وهذا التصور هو الذي جعل الشخصية في مفهومها تلتقي بمفهوم العلامة اللغوية "Signe وللعلامة في المفهوم السويسري * طبعا وجهان" دال "Signifié" وبما أن الشخصية علامة فلا بد أن يكون لها دال ومدلول "أي الشكل الصوتي" Signifiant الذي يميز كل علامة عن الأخرى، والمفهوم المجرد الذي يتبادر للذهن عند سماعنا هذا الشكل الصوتي"³، فالتعرف على الشخصية وتقديمها "وتعيينها على خشبة النص يتم من خلال دال لا متواصل، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بـ"سمته" إن الخصائص العامة لهذه السمة تحدد في جزء هام منها بالاختيارات الجمالية للكاتب"⁴.

ويتم الإعلان عن الشخصية عن طريق الأوصاف والأسماء وغيرها وجملة الدوال هذه بتنوعها وتعددتها تتيح للروائي إمكانية الاستغناء في فترات من النص عن ذكر الاسم الشخصي أما المدلول فيتجسد في كون الشخصية "لا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها هي أو يتلفظ بها عنها"⁵.

¹ - المرجع نفسه، ص 84.

² - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، لدار البيضاء، ط1، 1990، ص 52.

* نسبة إلى العالم اللغوي الذي يطلق عليه اسم آدم الأسنية" فردينان دي سوسير "ويعد من الرواد الأوائل الذين استلهمهم فيض العلامة.

³ - عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص 53.

⁴ - فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 48.

⁵ - المرجع نفسه، ص 26.

والشخصية باعتبارها علامة تتميز بكونها فارغة من كل دلالة مسبقة لأن المتلقي هو الذي يلعب الدور الأساسي في تحديد معالمها، وتجسيدها في العمل الروائي وهذا ما ينفي عنها كونها جاهزة فهي تبقى رهينة المعاني "والوحدات الدلالية التي تبدأ ببداية الحكاية، وتنتهي بنهايتها، وإن حصل حكم أو تصور لشخصية ما في جزء من أجزاء الحكاية قبل اكتمالها فإنه يكون قد أخطأ في حقها، بحيث لم ينظر إليها ككل متكامل، بل اقتصر على قسم منها".¹

وفي كتابه "سيمولوجية الشخصيات الروائية" "عمد" فيليب هامون" إلى تصنيف الشخصية إلى ثلاثة أقسام معتمدا في ذلك على ما ذهب إليه السيميولوجيون في تقسيمهم العلامات اللسانية إلى: 1- علامات مرجعية، 2- علامات استذكارية، 3- علامات واصله. ومادامت الشخصية في نظره علامة لسانية فيمكن تقسيمها هي الأخرى إلى ثلاثة أقسام شأنها في ذلك شأن كل العلامات، ومن خلال هذا توصل "فيليب هامون".

إلى أن أصناف الشخصيات الثلاث هي:

1- فئة الشخصيات المرجعية.

2- فئة الشخصيات الاشارية.

3- فئة الشخصيات الاستذكارية².

ويؤكد فيليب هامون على أنه من الممكن أن تنتمي الشخصية الواحدة إلى هذه الأنواع الثلاثة ودائما في إطار الاتجاه الذي ركز على الشخصية من حيث الوظيفة التي تؤديها نشير إلى النموذج العاملي الذي وضعه الناقد المسرحي سوريو انطون من نتائج أعمال "بروب" ويتكون هذا النموذج العاملي من ست وحدات أطلق عليها اسم "وظائف درامية" والعوامل عنده هي "البطل، البطل المضاد، الموضوع، المرسل، المرسل إليه، المساعد".³

¹ - عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص 48.

² - فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص 25/24.

³ - Roland bourneuf et real ouelet , l'univers du roman p,p 161 /162/163.-

من هذه التقسيمات ليضع نموذجا عامليا في ثلاثة أزواج A.G Greimas ويستفيد "قريماس" عاملية يجمع بين كل زوج منها محور دلالي، وأساس هذا النموذج أنه "يتمحور كليا حول موضوع الرغبة المطلوب من قبل الذات والتموضع كموضوع تواصل بين المرسل والمرسل إليه، رغبة الذات من جهتها تلون بإسهامات المساعد والمعيق".

ويحاول "قريماس" إقامة حدود بين مصطلحين هما "العوامل" و"الممثلين (Actants et acteur)" انطلاقا من فكرة مفادها أن الشخصية لا تعني دائما أشخاص إنسانية بقدر ما يمكن أن تكون حيوانات، أشياء، أفكار، مفاهيم، فكلها جديرة ومن خلال الوظيفة التي تؤديها أن تعتبر شخصيات، فالعامل في نظر قريماس قد يجسده ممثلون عدة ونفس الممثل يمكن أن يقوم بعدة أدوار، عدد العوامل في كل حكي ستة لكن عدد الممثلين لا حدود له.

وانطلاقا من هذا التصور فإن "قريماس" يرسم مجالين لتجسيد الشخصية التي حل محلها مصطلح "العامل" في ميدان السيميائية الأدبية ويميز بين مستويين: *

- مستوى عاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوار، ولا يهتم بالذوات المنجزة لها.

*مستوى ممثلي: تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي فهو شخص فاعل يشارك غيره في تحديد دور عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية¹.

ونفس النظرة، لكن من زاوية أخرى نجدها عند "كلود بريمون" في كتابة "منطق الحكي" إذ جعلها في ثنائية هي (Forces dramatiques) اقترح تقسيما جديدا للقوى الدرامية الشخصيات الفاعلة والمنفصلة. وتتفرع عن هذه الثنائية أقسام أخرى انطلاقا من مختلف الأفعال التي تقوم بها أو تتلقاها²، ويحاول "بريمون" ومن خلال التفرعات التي يقيمها دراسة جميع الاحتمالات المتعلقة بالأدوار الرئيسية في الحكي.

¹- حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 269.

²- Roland Bourneuf et Real Ouelet L'univers du roman P164.

و بعد عرض أهم التصورات والمفاهيم الحديثة التي نظرت إلى الشخصية نظرة مغايرة لما كان سائدا من قبل، نتوصل إلى أن هذا المنحى الجديد في نقد الشخصيات يركز على ما تقوم به الشخصية من أدوار، تائرا على تلك الآراء التي جعلت الشخصية "كائننا إنسانيا مليئا بالحياة، وعلى تجاهل القصدية الكامنة وراء خلقها وتشكيلها"¹.

"و أخيرا إذا سلمنا بأن الشخصية تتجسد في كونها نسيجا من الكلمات وأنها شخصيات ورقية، فإن هذا لا يعني فصلها عن المستويات الأخرى التي تتصافر معا لتشكيلها، وإلا أصبحنا أمام شخصيات مرصعة بالكلمات لا روح فيها، ولا قوة، كأنها دمي، إن الشخصية تنهض على أساس الكلمات، ولكنها تلتقي بما هو سيكولوجي، بما هو اجتماعي، ثقافي، فلسفي وبما هو أدبي..."².

وهذا هو المفهوم الذي أرتكز عليه، وأنطلق منه في محاولة للوقوف عند مستوى بناء الشخصية في نصوص "خلاص" موضوع الدراسة، أما السؤال الذي يطرح نفسه الآن وبالإحاح هو الطريقة التي قدم بها الروائي عالم شخصياته من خلال نصوصه الأربعة، لأن ما يهمنا هو الكيفية التي ترتسم بها ملامح الشخصية، ومدى إسهام ذلك في بناء دلالات النص العامة، خاصة وأن التأكيد على أهمية الشخصية بوصفها أحد العناصر الجوهرية التي تشكل النص الروائي أمر مفروغ منه أثبتته معظم الدراسات السردية، وتبقى الإشارة إلى أن كل روائي يلجأ إلى تقنيات مختلفة في تقديم شخصياته، فهناك من ينتهج طريقة مباشرة في تقديمها، وذلك إما بالكشف عن صفاتها أو إيكال هذه المهمة إلى شخصيات أخرى ضمن المتن الروائي، في حين يجنح البعض الآخر إلى طريقة غير مباشرة بحيث يجتهد القارئ للتعرف على الشخصية، ويسهم من خلال قراءته في عملية بنائها ورسم ملامحها، ومنهم من يجمع بين الطريقتين.

¹ - حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي، ص221.

² - عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص49.

1/ الشخصية الجاذبة:

- شخصية المرأة:

وعندما ننتقل إلى نص (رائحة الكلب) لمتابعة عرض جاذبية شخصية المرأة نشهد تنوعا على هذا المستوى خاصة عندما تتحول بؤرة الانجذاب "من الجمال المنظور إليه كقيمة إنسانية إلى محض نظرة إيروسية تقوم على الجسد وإغراءاته الجنسية".¹

خاصة وأن "البطل" قد عرف الكثيرات اللواتي كن يزرنه للتخفيف من عزلته بين ردهات غرفته المظلمة، فتكون المرأة قادرة على سلب مشاعر الرجل لمجرد أنها امرأة ذات جسد رائع تحسن استعماله، وأعود مرة أخرى للقول بأن المقاطع التي تعكس هذه الفكرة يتم العثور عليها أثناء لحظات الغياب عن الوعي التي تعصف بالذاكرة فتفتح نوافذها على الذكريات التي كانت في يوم من الأيام مصدر سعادة الشخصية بما فيها ذكرى المغامرات الجنسية، فالوضع المضطرب الذي وجد فيه البطل جراء الزلزال وسقوط أثلام الجبس على رأسه جعله يتوق إلى الراحة والدفء وكانت هذه الذكريات سبيلاً إليهما "ما أحلى الليل ليلة فاز بجسد فاطمة الزهراء... ليلة حملهما اللحم إلى الشاطئ الصخري الذي صبغ ذاكرته وذاكرتها المنصهرة حيث كان شعرها ينطرح ذهباً حريراً فوق الزرقة الماعوية حتى إذا التفتت انحصر الماء عن نهديها البضين ملقماً شفتيه المهتاجتين حلمتهما، فيروح يرضعها بنهم الواحدة تلو الأخرى... ثم أنامله العرقي المعروقة تخمش عمودها الفقري مصعدة الرغبة الجهنمية إلى شذيقها، فتتهال عليه هي الأخرى بثقل جسدها الحريري الملمس...".²

إن هذا الوصف يعكس بشكل واضح الجسد بتضاريسه وكيف أن سر الجاذبية يكمن في الدور الإيروسى الذي تلعبه المرأة ضمن عالم النص، خاصة تجاه الشخصية الرئيسية التي تعلق بذاكرتها تفاصيل هذه المغامرات المثيرة فتجعلها تتجذب نحو شخصية دون الأخرى.

¹ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 277.

² - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 53.

"سليمة لم تمنعها الضيقة المزمنة ... من أن تكون جسدا ناري الشبق حطم كل تجاربه الأخرى هو الذي لم يعد بإمكانه الساعة إحصاء اللواتي نام متوسدا أثناءهن خلال ليالي العمر العزوبي ... كانت سليمة إذا اعتلته صلاته بلظى شبقها المتبخر من كل مسمة في جسدها البض المعربد لحلمتي تديبها الممثلئين المفرج لشفتيها عن لسان وردي يروح يتداور متزاوحا داخل فيه حتى يلتحم في عراك لا هوادة فيه مع لسانه...".¹

إن التركيز على المظهر الخارجي كمؤد لجانب الجاذبية في شخصية المرأة من خلال تسليط الضوء على ملامح الجمال والتناسق، يجعلها لا تلفت الانتباه إلا بقدر ما يكون حظها من الجمال، سواء أكان جمالا منظورا إليه نظرة مبنية على الإعجاب أم تلك النظرة المصوبة إلى الجسد و إغراءاته الجنسية.

وعلى العموم يمكن القول أن المرأة قد سجلت حضورها على مستوى النصوص المدروسة بوصفها شخصية جاذبة انطوت على مجموعة من الميزات، والصفات التي أهلتها لتكون بؤرة إغراء تتجح في الاستنثار بمشاعر غيرها، والاستحواذ على عقولهم وقلوبهم وحواسهم وتتبعي الإشارة إلى أن تعلق الرجال بها لا يكون مرهونا بما تحظى به من جمال فحسب بل وجدنا سمات أخرى حققت لها عنصر الجاذبية، فلا يظل سر جاذبيتها مرهونا بالدور الجنسي الذي تلعبه ضمن عالم النص الروائي، فالمرأة بجاذبيتها هي الحبيبة أو العشيقة، البنت، الأخت أو الأم التي رسم "خلاص" ملامحها بوصفها شخصية جاذبة في نصه (رائحة الكلب).

فكل ما في شخصية الأم يوحى بجاذبيتها ويفسر التعلق بها، بكل بساطة لأنها تأسرتنا بحنانها وعطفها وحبها الذي لا حدود له، وكل المقاطع المحيلة عليها توحى بذلك خاصة وأنها خير نموذج للتضحية والحياة، والدليل هو الإشارة إلى فعل الولادة في أكثر من موضع والتأكيد على حجم المعاناة التي تتكبدتها من أجل منح الحياة "استيقظ على أنينها (أمه) فوجدها تعنصم بحبل علقته جدته في عرسة الدار مشمرة فوق سطل كبير، فأغمض عينيه رعبا وراح ييكي".²

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب ، ص 69.

² - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 25.

إنها بداية حياة يملؤها الدفء والحنان الذي يرافق مراحل النمو، ويزيد من التعلق بالأم والانجذاب نحوها "صوت أمه الرخيم وهي تدندن بتلك الأغنية المهددة التي طالما رافقت ترعرعه البطيء في حضنها الدافئ"¹، وتعلق البطل الشديد بوالدته جعله يبحث عن صورتها في كل امرأة يلتقيها، وفي كل قصة حب يعيشها، محاولاً استعادة وجه الأم الرؤوم بمشاعرها المتميزة "فلا يمر يوم على عزلتي حتى أشعر بها (الضمة) تنقضي، فأروح أطارد أية أمر بكل ما أملك من قوى وحنان حتى تمنحني إياها ولو للحظات لا غير... وأنا ما فتئت أطارد وإضافة إلى حنانها وعطائها نجدها تظهر في صورة الشجاعة، والصلابة خاصة عندما تضطر للابتعاد عن ابنها الوحيد، فرغم تعلقها الكبير به إلا أنها لم تعارض رغبته في الانتقال إلى المدينة لتكون رحلته رحلة علم وعمل ولم تملك إلا توديعه كاتمة مشاعر الحزن التي كادت تقطر قلبها، داعية الله راجية منه حفظه ورعايته "كانت أمي آخر من قبلني، ضمتني في حرارة فشعرت بدفء جسمها يسري عبر جسدي كله وعندما ابتعدت عنها برفق رأيت في عينيها نظرة غريبة، لكن سيان أن تكون تلك النظرة التي كنت أنتظرها كان في اعتقادي أن أمي ستبكي وتنتحب لكن هي ذي تبتسم في شجاعة..."².

أخيراً ما يمكن قوله هو أن عناصر الجاذبية التي تتطوي عليها شخصية المرأة تختلف وفقاً لما تقتضيه طبيعة النص الذي يحتويها، وتبعاً لطبيعة العلاقة التي تربطها بالشخصية المحورية، فهل ينطبق هذا الكلام على النموذج الثاني الذي اخترته ليكون شاهداً على جاذبية بعض الشخصيات الروائية دون الأخرى، وهل سر التعلق بالمرأة هو نفسه الباعث على الميل الروحي للشخصية الثورية، أم أن هناك عوامل أخرى تتضافر فيما بينها لتعميق سمة الجاذبية والاستئثار بمشاعر الآخر؟

¹ - المصدر نفسه، ص 33.

² - المصدر نفسه، ص 49.

2/ الشخصية المرهوية:

إنها بداية الغزو الفرنسي للجزائر، وبداية معاناة جديدة للجزائريين الذين لطالما تعرضوا لهجمات الطامعين، الراغبين في الاستيلاء على أرضهم واستنزاف خيراتها، ولعل القصة المسترجعة التي أوردها "خلاص" في نص (رائحة الكلب) تعد أفضل تصوير لمظاهر الاستلاب والسيطرة التي يمارسها المستعمر الذي يحاول الاستيلاء على الأرض وإجبار أهلها على مغادرتها حتى يخلو له الجو لفرض مشروعه الاستيطاني بقوة الحديد والنار وفيما يلي مقاطع من هذه القصة تعكس بجلاء مظاهر الفساد والخراب التي يمارسها المستعمر، وجو الرعب الذي يخلقه في النفوس.

"حدث وأن أتيج لسكان اليابسة أن يروا البواخر وهي تمخر عباب البحر قادمة خلفها يموج الزبد رغوة بيضاء...صورة علقت بأذهان الأوائل من قوافل المواجهة كم مضى من الزمن وسكان اليابسة يتساءلون عن الفاجعة لكن موقفهم ذلك على الشاطئ جعلهم ينظرون ذات اليمين وذات الشمال فنتيه نظراتهم... ضباب رفيع محشر يغشاهم، لم يعد أحدهم يرى الآخر، الضباب يحول دون أدنى قدر من الرؤية... هم عراة الأجسام تنزلق عبر المتاهة الهلامية".¹

إن أنسب طريقة لرسم ملامح المستعمر، هي تلك الإشارة المزدوجة إلى النزعة الاستبدادية المهيمنة على شخصية المستعمر من جانب، وتصوير حالة الشعب المزرية جراء الضغوطات الممارسة عليه من جانب آخر، فسكان اليابسة الذين تعرضوا للغزو أصيبوا أولاً بالعمى بعد انتشار الضباب، ثم العري والأمر الذي زاد الطين بلة، فقدان التركيز وعدم القدرة على التخلص من المأساة التي حلت بهم "فقدان التركيز كانت المصيبة الأخرى التي تضاف إلى رصيدهم المشؤوم، الأكيد بالنسبة إليهم أن تلك الومضات التي تتير أذهانهم من حين لآخر ليست حلما، إنها الشيء الوحيد الذي يؤكد أن حالتهم على غير ما يرام وأنهم غارقون إن مضوا على هذا النحو دون محاولة التملص مما هم فيه".²

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 58-59.

² - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 59.

إن مأساتهم تتفاقم يوماً بعداً يوماً وتزداد تعقيداً كلما طالت فترة الاستلاب إذ "يكتشفون إضافة إلى ظواهر العري والضباب والعمى وفقدان التركيز فاللاشعور نهائياً ما لم يتوقعوه أبدأ، أيمن أن يصل بهم الأمر حد البكم؟ كلا لقد ضيعوا الكثير ويجب ألا يفقدوا فرصتهم الأخيرة للنجدة، على الأقل الصراخ حتى يسمعهم الغير فيهرع لإنقاذهم من هذا الكابوس الرهيب".¹

"مضوا وآخر ما علق بذاكرتهم المفقودة صورة البحر الهائج الذي لفظ السفن على شطآن أرضهم الآمنة. مرعبة كانت صورة البحر. وهم إذ فقدوا كل شعور باستثناء الخوف مازالوا يحتفظون بتلك الصورة الرهيبة".²

هذا الجزء الأول من القصة الرمزية يعكس مشاعر الخوف، والقلق، والعجز التي تتتاب من تحت سطوة المستبد مما يجعل صورة المستعمر تقترن "في الذاكرة الشعبية بالتعفن، والقدارة واستفحال الفقر وفساد الذمة... وكلها صفات تلنقي وتتكاثر للدلالة على مظهر الشخصية المرهوبة الجانب"³، التي تتفنن في ممارسة سلطتها وتتباهى بأعمالها التخريبية.

3/ الشخصية المتأزمة:

إذا سلمنا بأن الشخصية الروائية تتجسد من خلال كونها نسيجا من الكلمات فهذا لا يعني فصلها عن المستويات الأخرى فهي "تتهض على أساس الكلمات ولكنها تلنقي بما هو سيكولوجي بما هو اجتماعي، ثقافي، فلسفي...".⁴ وهناك نماذج من الشخصيات تتمتع أكثر من غيرها بمحتوى سيكولوجي يجعلها تعيش معاناة نفسية رهيبة تتطوي على "دلالات لا غنى عنها لفهم علاقتها مع ذاتها ومع الآخرين ومع العالم المحيط بها".⁵

¹ - المصدر نفسه، ص 60.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 23.

⁴ - عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، ص 49.

⁵ - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 322.

وتستوقفني بهذا الصدد ضمن نصوص " خلاص " مجموعة من الشخصيات التي لها معارفها الخاصة وتسعى جاهدة لتغيير الواقع نحو الأفضل، تتعذب من أجل غيرها، لا تفكر في مصالحها الذاتية بقدر ما تشغل بقضايا المجتمع الذي يحتضنها فالبطل في (رائحة الكلب) كاتب عمومي وروائي، أما البطل في (عواصف جزيرة الطيور) فكاتب صحفي يسعى باستمرار للبحث عن الحقيقة بحكم ما تقتضيه مهنته من اكتشاف وتتقيب "برهان" في (حمام الشفق) رسام و"جميلة" مهندسة معمارية، تعاني كل شخصية منها همومها ومشاكلها التي تتنوع وتتباين باختلاف طبيعة كل واحدة منها، أما القضية الإنسانية التي تشغل هؤلاء جميعا فهي كيفية تغيير الأوضاع المزرية والحياة إلى الأفضل، وتتقاسم مع بعضها البعض ملامح الشخصية المثقفة التي تعيش مشاعر التأزم بسبب لحظات العجز واليأس التي تنتابها من حين لآخر.

إن مثقفي " خلاص " من الطبقة المتوسطة لهم مواقفهم الواضحة من الصراع بين الفقراء والأغنياء، يعلنون صراحة تمسكهم بهموم الطبقة الفقيرة والدفاع عنها رافضين كل الإغراءات التي تجعل منهم مثقفين انتهازيين -تعرض سبيلهم عدة عراقيل وعوائق تحول بينهم وبين ممارسة أدوارهم المنوطة بهم، كغياب الحرية، وانتشار القمع والاضطهاد، وهذا ما يولد لديهم ردة فعل تجعل المثقف إما يستكين وينسحب أو قد يتحدى ولا يزيده تعنت السلطة إلا تمسكا بمبادئه وأهدافه، وبصر على متابعة النضال، الصراع التقليدي بين المثقف والسلطة.

والشخصية الروائية تتميز "على وجه العموم بكونها ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معا، فهي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية تلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال".¹

وحتى أقترب أكثر من هذا النوع من الشخصيات، وأقف على صفاتها النفسية سأحاول الاعتماد على نموذجين أستعين بهما لتوضيح القصد من عرض صورة الشخصية المتأزمة في نصوص " خلاص " أما المثال الأول فهو شخصية البطل في (رائحة الكلب) الكاتب العمومي الذي يلزمه هاجس البحث عن عالم جديد يشعره بالراحة النفسية والاطمئنان خاصة إذا نجح

¹ - المرجع نفسه، ص 302.

في التخلص من ذلك الشعور بالألم القاتل، وتجاوز لحظات الضعف التي قد تتغلب على إرادته وتفسد عليه مهمته الصعبة. المثال الثاني هو شخصية الكاتب الصحفي في (عواصف جزيرة الطيور)، وقد جرى اختيار هذين النموذجين بالذات، والتركيز عليهما دون بقية الشخصيات لأنهما يشخصان فكرة التأزم ويجسدان بجلاء مشاكل الإنسان المثقف الذي يحاول المرة تلو الأخرى تجاوز عقبة بيئته الثقافية، ويعمل على تنمية ذكائه وإرادته ضد عوامل القهر، هذا فضلا عن المساحة الكبيرة التي تحتلها هاتين الشخصيتين ضمن النصوص التي احتضنتها وبالتالي اتساع رقعة التعرف عليها، ورصد التحولات النفسية التي تشهدها عن قرب خاصة وأنهما تشتركان في فعل الكتابة، فلنكتشف معا انفعالات هذين النموذج من الشخصيات، والعوامل التي تخلق في أعماقها سمات التأزم، والمعاناة، ولنرصد معا ردود أفعالها ومواقفها.

أ- شخصية الكاتب العمومي:

يعد نص (رائحة الكلب) أفضل نص سلط الضوء على الشخصية المتعلمة المثقفة التي تعيش صراعات نفسية رهيبية ولدتها جملة من العوامل المختلفة، مما جعلها تتحول إلى شخصية متأزمة، فرصد وبعث دواخلها، صراعاتها، لحظات القلق التي تعيشها ومشاعر اليأس التي تنتابها من وقت لآخر، ولعل تلك الافتتاحية الدالة على الاضطراب، و اللااستقرار خير دليل على ذلك، مما يجعلنا نتساءل: هل يمكن اعتبار ذلك الزلزال، زلزلا مس الظروف المعيشية من شتى الجوانب والنواحي؟ زلزلا قلب كل الموازين فجعل الكفة تميل في صف من لا يستحق، في حين يهمل أصحاب الكفاءات، فتقع الشخصية في بوتقة اليأس المرتبط بالعجز الذي يولد ضيقا نفسيا يشبه إلى حد ما ما يتسبب فيه الزلزال من حبس وتكبير للحركة، وتعطيل لها ومحاصرتها من كل جانب "ثانية، ثانيتين أو ثلاث ثوان لا أكثر، ويدرك هول الوضع الذي يوجد فيه، لا شيء يمكن رؤيته، لا بصيص نور يتسرب ولو من ثقب صغيرة في مكان ما فيدها لا تتلمسان إلا جدراننا خرسانية صلبة تحيط به، وتأسره وتقف سدودا منيعة في جميع الجهات،

الحصار، السجن، الظلام وهذا الضيق المسيطر عليه فعلا لا في الموضوع فحسب وإنما حتى في الأعماق".¹

فما هي الظروف التي خلقت التأزم في نفس الشخصية؟ وفيما تتمثل العوامل التي عمقته؟ إن شخصية البطل في (رائحة الكلب) كما أشرت في مراحل سابقة شخصية عجز الريف بإمكاناته الضعيفة عن إرضاء طموحاتها وآمالها، لقد غادر قريته مخلفا وراءه والديه المسنين الفقيرين يحده أمل عارم في تحقيق سلسلة من الأحلام، ترك قريته متجها نحو المدينة " ذلك اليوم الذي غادرهما فيه لأول مرة إلى المدينة الكبيرة الصاخبة للدراسة والعمل (ومغامرة الكتابة) كما أفهمهما"²، غادر والديه وهو يعيش حالة قلق لترك ما ألفه وراءه، وتخوف من العالم المجهول الذي ينتظره "كانت الحسرة تملأ قلبه تارة، وكانت الثقة تغمره بوشاحها تارة أخرى من جهة عالم عاشه بكل أحاسيس الطفولة والشباب، وها هو ذا يغادره، ومن جهة أخرى عالم مجهول يجذبه مرحبا به".³

يصل إلى المدينة هو الذي سئم المعاناة والفقر والظلم - وكله أمل في تحسين مستواه المعيشي وممارسة الكتابة التي اعتقد منذ صغره أنها البلمس الوحيد الذي يخفف آلام جراحه "الكتابة التي اعتقدت منذ صغري أنها البلمس الوحيد الذي يشفيني لا لشيء إلا لأنها (الكتابة) كانت تخفف عني غالب الأمر وطأة هذا الإحساس المزري".⁴

لكن المدينة تخيب أمله وتتشطر في ذهنه إلى صورتين (المدينة الحلم) التي رسمها في مخيلته والتي سرعان ما تتلاشى عندما يفد إليها، ويرأها على حقيقتها فتصبح (المدينة الواقع) بصورتها الكالحة التي تجعل أحلامه تتحطم على صخرة الواقع بعد أن كانت موشاة بمظاهر العظمة والسعادة التي تضحل خاصة بعد سلسلة الأحداث التي تعصف به أثناء تواجده

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 45.

² - المصدر نفسه، ص 77.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 15.

بالمدينة أين يصطدم بواقع مأساوي، والصراع الذي ينشأ بين صورتَي المدينة الواقع، والحلم يفضي في النهاية إلى شعور بالاغتراب يتنامى شيئاً فشيئاً بداخله، ولعل خيبة الأمل هذه تعد من أهم العوامل التي تعمق ذلك الشعور بالاغتراب والتأزم، والعجز عن تحقيق الحلم الأول المتمثل في النضال من أجل تغيير سياسة الحكم التي لا تروقه بسبب تكريسها للظلم، وتشجيعها للعبودية فعندما ذهب إلى المدينة "لم يكن يفكر سوى في الوسيلة الأجدى التي يتوصل بها إلى فقاً عين الشمس الحامية التي طالما صلته بنيرانها الجهنمية"¹، الشمس "ذات الأشعة العمودية المصوبة بلا هوادة على رأس أمثاله من المقهورين مقتررة في القوت على المستعبدين مانحة شيخ البلدية ومجلسه بنوابه المنكرشين المتخومين بما تتوفر عليه ولا تتوفر عليه المدينة من غلال"²، لقد كان مقتنعا بأفكاره التي حاول بعثها في عقول زملائه وعلى رأسها أن "الشمس على النقيض مما يزعم أساتذة الفكر البلدي البليد تمثل البطش"³، ويرفض رفضاً تاماً كونها رمزاً "للحرية والانعتاق من العبودية وأنها حامية الفقراء والمظلومين والمستعبدين"⁴.

لقد حاول مرارا إقناعهم بضرورة تغيير النظام الشمسي السائد حالياً لأنه سبب جميع الأزمات التي تعيشها المدينة "متورمة الشوارع، المبعوجة العمارات والمدحورة الأرصفة بتلك الأوبئة المزمنة التي تثقل كاهل السكان فلا يستطيعون لها رداً، لاسيما والشمس تعمي نظراتهم بوهجها المتصل المتواصل ناراً حامية تصلي كل من سولت له نفسه مناقشة شيخ البلدية...حتى رسخ في أذهانهم أن الوسيلة الوحيدة لكسب القوت والنجاة من الأوبئة هي طأطأة رؤوسهم"⁵.

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 91.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 86.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 87.

عملية التغيير هذه ليست بالهينة بل تحتاج إلى جهد كبير، وتضافر طاقات متعددة لأنها تستنزف الشمس، وتهدد مصالحها إذ "سرعان ما تشتعل نار غضبها (الشمس) فتكوي رأسه الحاسرة التي شرع الصلع يغزوها منذرا عن مأساوية نهايته إن هو استمر في مشاكسة الشمس القاهرة".¹

إن عجزه عن تحقيق حلمه يجعله في مرحلة من المراحل يشعر بالفشل، والألم لأنه نموذج للإنسان المثقف الذي يعي حقيقة ما يجري من حوله، ويشعر بالمسؤولية، وضرورة الكشف عن الحقائق الخفية التي لا يبالي معظم الناس العاديين بمعرفتها، وهذا ما يزيد من عبء المسؤولية التي يجد نفسه مجبرا على احتمالها ويجعله يعيش وباستمرار حالة قلق واضطراب ولا استقرار إنه إنسان بسيط بقي مخلصا للطبقة الفقيرة، يقف إلى جانبها، ويدافع عن مصالحها ضد الطبقة المتسلطة، ويستمد قوته وصلابته من التحامه بهموم الناس وانشغالاتهم، وأبسط دليل على ذلك "مهنته" فهو كاتب عمومي مقتنع بأن "الكتابة العمومية، الكتابة للآخرين، ونكران النفس تلك هي ركيزة مبادئه"²، يقضي نهاراته في تحبير شكاوي سكان المدينة بانفعال لدرجة أنه كان يكتب في بعض الأحيان أمورا ينساها المشتكي ذاته "لم يكن يكتب ما يرويه له المشتكي فحسب، وإنما كان يذهب بخياله بعيدا متصورا عوالم لا يمكن للآخر أن يدركها حتى إذا انتهى من تجير الشكوى (...). كانت قد تجاوزت العشر صفحات الشيء الذي كان يدهش محدثه نفسه تلك الدهشة المملوءة بالاطمئنان والثقة سيما وقراءة المحبر تكشف عن تلك الأشياء التي كاد المشتكي ينساها".³

إنه شخص يخرج من صلب الطبقة الفقيرة، ويبقى مخلصا لها يدافع عن مصالحها وحقوقها، ويعمل على تنوير وعيها وإثارتها، فزملاؤه الطلبة اقتنعوا بأن الشمس هي مصدر آلام الفقراء "عاد إليه زملاؤه الطلبة من الغد و قد أطارت الفكرة برؤوسهم ساعة خرجوا إلى الجفاف

¹ - المصدر نفسه، ص 92.

² - المصدر نفسه، ص 150.

³ - المصدر نفسه، ص 150.

المحيط بالمدرسة فالمدينة قائلين فعلا أنه لولا استبداد الشمس لنزل المطر فغسل أوساخ الشوارع والأرصفة... مرسلا الانتعاش في أمخاخ السكان وباعثا دماً صافياً في عروقهم".¹

يفضل الالتحام بطبقته والنضال إلى جنبها ضد سلطة الاستغلال والقهر رافضاً التحول إلى مثقف انتهازي يغير مواقفه تبعاً لمصالحه الشخصية، ومكاسبه الخاصة مفضلاً بذلك الخلاص الفردي على الخلاص الجماعي، لذا يجب عليه تحمل المصاعب واجتياز العوائق لتحقيق ما يصبو إليه، ولا يجوز له أن يشكك ولو للحظة بهدفه السامي . و إلا كان مصيره السقوط والإخفاق، لكن رؤية الحلم يتحطم كانت دافعاً قوياً لجعل هذا البطل يشعر بالانتماء خاصة عندما يدرك بأن الطبقة التي يناضل من أجلها لا تأبه بما يفعل، ولا يعنيه ما يقول ف"كان ولا يزال يصطدم بصفوف سكان المدينة حين تقف سدا مانعاً أمامه ساخرة من مشروعه مقهقمة في ضجة بهلوانية تلتقط الجبال صداها ناقلة عبر لمعان الأسنان العاجية وأسر الطاعة الشعبية للشمس المتربعة هناك".²

إذن ليس من الضروري أن يبتعد الشخص عن وطنه حتى يشعر بالغرابة، إذ بإمكان هذا الشعور أن يساوره وهو بوطنه فنتحول الغربة بهذا المفهوم إلى غربة نفسية، ولا انتماء الدافع الرئيسي إليهما هو العجز عن القيام بدوره على أكمل وجه وتغيير حال المجتمع إلى الأفضل بسبب التصادم الذي يقع بينه ومجتمعه، إضافة إلى ذلك نجد الشعور بالخيبة عندما يحتل الجاهل مكانة رفيعة بالمجتمع لمجرد غناه ولو كان ذلك على حساب المتعلمين المثقفين ويعد "سي عمر" صاحب العمارة الانتهازي نموذجاً لهذه الفئة فهو الذي أجر له ذلك المكتب الذي يعمل به ككاتب عمومي نهاراً، وينام به ليلاً ويتقاسمه مع كلبه "راكس" "سي عمر" الذي كان يستغل ملكيته للعمارة لمضاعفة أجرة الكراء في كل مرة لكن كاتبنا "لم يجد بدا من أن

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 92.

² - المصدر نفسه، ص 92.

يجني الغضب المزمهر في عيونهم شررا محرقا ليوقد به قرائحهم المستعمرة تحت سمرتهم المكتتبة لابد من تأميم العمارة "سي عمر" لا وريث له إلا نحن ولا داعي لزيادة الأجور¹.
 يومها فقد "سي عمر" عقله وقد صدمته معارضة المستأجرين التي لم يعرف لها مثيلا من قبل، أول شك نزل عليه هو "المستأجر الوحيد الذي يفهم" كما يقول "سي عمر" دائما.
 كما نرى فإن الفهامة كما يسميها "سي عمر" تتحول إلى مصدر نقمة، فهو في نظ هؤلاء الانتهازيين مصدر فوضى لأنه يحرض غيره خاصة وأن صاحب العمارة لم يعتد كل هذا التمرد والرفض من طرف المستأجرين، لقد اقتنع بأن السبب هو هذا المستأجر الذي تعود على التمرد والفوضى.

فسوابقه تشهد بذلك هو "الذي لا يتورع عن نقد تصرفات شيخ البلدية بل يجرؤ على الكتابة في صحيفة" الشعب" تلك الجريدة الصادرة بلغة سكان المدينة المقهورين" إن هذه الانتقادات كانت تثير غضب أصحاب المصالح المهددة و"سي عمر" واحد منهم "لقد أقبل عليه "سي عمر" ذات صبيحة حاملا في يمانه صحيفة "الشعب" لسان حال سكان المدينة، وقبل أن يرد على تحيته أفرد الجريدة وراح يقرأ على مسامعه بصوته الأجهش، ورشاش ريقه يتطاير من شفثيه المعوجتين"².

وما كان يغضبه هو المقال الذي نشره كاتبنا بالجريدة "زمن الرداءة" المقال الذي راح يتساءل من خلاله عن المستوى الذي بلغته آخر نقاشات المجلس البلدي أو البليد كما يسميه هو، إن كانت فعلا تفكر في حقهم في العيش المحترم ورفع أجورهم وتساءل عما إذا كانت "مداولات المجلس البلدي (البليد) بلغت زمن الرداءة فعلا بتمجيد الكلاموجية كفلسفة للتسيير" و"سي عمر" يعد من أولئك المقتنعين بأن "لا حضارة دون الأخذ بأفكار الشمال حتى ولو كان الأمر خطيرا"³.

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 95.

² - المصدر نفسه، ص 96.

³ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 97.

لذا فإن ردة فعله تجاه المقال المنشور طبيعية "لم أكن أتوقع أن تصل جرأتك إلى هذا الحد لكن أعرف فأولئك" القوادين "الموجودين في المجلس البلدي هم الذين فتحوا لكم حق النشر بلغة سكان المدينة... والإلا...".¹

إن البطل كما نرى يشعر بالغربة التي يكون الدافع الرئيسي إليها عجزه عن القيام بالدور المنوط به كمتقف، وعادة ما تتحد جملة من العوامل التي تؤدي به إلى العزلة والشعور بالاغتراب أولها قسوة المدينة التي كانت في يوم من الأيام حلما، لكن الواقع وفي مرحلة معينة يكون أكبر من إرادة البطل لأنه يفقده القدرة على المواجهة فيلجأ إلى ذاته وذاكرته مجترا أحزانه معلنا عجزه ويأسه الذي يذهب النوم عن عينيه.

عامل آخر يقف في طريقه ويحول بينه وبين ممارسته لدوره في غياب الحرية، وهو انتشار الاضطهاد والحصار الذي يحد من طاقاته، ويضعفه في مرحلة من المراحل لأنه كان يحاول باستمرار استعادة قواه واستجماعها لمواصلة التحدي، فلا يزيده جبروت السلطة إلا تمسكا بمبادئه وأهدافه ومن بين العوائق الأخرى التي تقف حجرة عثرة في طريقه اتساع الهوة بينه وبين الناس الذين يناضل من أجلهم، فهم لا يابهنون بما يكتب وما يقول، ويصل بهم الأمر إلى حد السخرية منه ومن أفكاره وبالتالي إحباط عزيمته يهزأون حتى من اللغة التي يكتب بها، يسخرون من مشروعه الذي لطالما حلم به أملا في القضاء على الظلم وإحلال العدالة مكانه، حتى أولئك الضعفاء الذين يعينهم هذا النضال لا يكثرثون لأحلامه الأمر الذي يجعله يميل أكثر إلى العزلة والانطواء لتشييد عالمه الخاص به ماداموا يرفضون أن "يمس بأصل الأشياء التي اتفق عليها الناس حاليا حيث صارت دمهم اليومي الذي يسري في الشوارع فيدوسونه دون مبالاة".²

الحل الوحيد هو الانعزال من أجل الكتابة "أن تقرأ، أن تكتب، وأن تخلق عوالم أخرى تتجاوز الليل المرهق الذي يمزق الأعصاب، يحرق تلافيف المخ بأعقاب السجائر المتراخمة في

¹ - المصدر نفسه ، ص98.

² - جيلالي خلاص، رائحة الكلب ، ص16.

المنفضة ساعات العزلة حين تنفجر القريحة ملقية بشظايا الغضب الآتي في أرجاء المدينة".¹ إن العوامل التي عمقت الشعور بالأزمة والغربة هي التي تبعث على الانعزال والانكفاء على الذات، واعتبار الكتابة السبيل الوحيد الذي يمكنه من التنفيس عن الطاقة البركانية المحتدمة المتأججة بأعماقه، ثورة تنتظر اللحظة المناسبة، وتتحين الفرصة اللاتقة للظهور والبروز، والكتابة في حد ذاتها "لا يمكن أن تكون إلا ثورة وإلا فلن تكون"²، بناء عالمه الخاص به "ذلك الذي كان دائما يريد الكتابة له كي يحدث في أوراقه الخفية التي لم تكن ممكنة النشر في الظروف الراهنة التي تحيط به هو الذي يصفه مواطنوه بالجنون أو العته أو حتى البلاهة أحيانا لاسيما حين يجلس في جمع من الناس ماسكا بقصاصاته يهزأون منه قائلين أحيانا بأصوات تنتهي إلى سمعه "كال كون دراب بيزون" أي يا له من أحقق هذا العربي الثور البري".³

إن هذا التصادم يجعله يفكر بجدية "في حياته الأخرى المزدوجة، الحياة التي يراها من وراء ما يكتب"⁴، وتصبح لحظات الشعور باليأس والملل والكآبة هي الأنسب لتسليط الضوء على عالم الشخصية الداخلي، والإبحار في حياتها النفسية، والغوص في أعماقها التي تتحول إلى مركب من شتى المشاعر، والرغبات المكبوتة التي تريد الخروج إلى النور، والوسيلة الوحيدة لإخراجها، ومحاولة خلق عوالم جديدة يتجاوز فيها الواقع لتحقيق الغايات المنشودة حتى أثناء لحظات اليأس التي تنتابه هي الكتابة "الآن وقد رسبت في أعماقه أحزان العالم برمتها لا يمكنه إلا أن يستحضر تلك الأشياء، القصاصات، الأسطر الضائعة التي لم تر النور يوما (مثل حياته المظلمة، الفقر المدقع منذ الخطوات الأولى، التعاسة المرسومة في عيون أمه وأبيه والسعادة السرابية التي طالما طاردها بلا جدوى) تلك التي كانت تتبخر من نقطة معينة في

¹ - المصدر نفسه ، ص63.

² - المصدر نفسه، ص120.

³ - المصدر نفسه، ص18.

⁴ - المصدر نفسه، ص16.

رأسه ما أسرع ما كانت تخذشه مرسله أشعة لا مرئية تثقب عينيه فلا يجد بدا من مسك القلم والانكباب على أي شيء أمامه ويروح يكتب ويكتب".¹

الكتابة هي المتنفس الوحيد، والسبيل الأمثل لبناء حياة أفضل، حياة الأحلام و الآمال، لكنها تتسبب في قلق رهيب لصعوبتها خاصة أثناء تلك اللحظات التي لا يقتنع فيها الكاتب بعظمة ما يكتب، ويسعى باستمرار لتكون كتابته رفيعة بحجم الحدث الذي تتناوله، إنها الانفعالات التي يعيشها الكاتب الذي لا يفارقه هاجس البحث عن الرضا والافتتاع بما يكتب لكنه يفتقدهما غالبا عندما يعجز عن التركيز "ويروح يتأمل ما كتب في يأس وشفقة يزعرعان جسده بموجة غيظ ساحق سرعان ما تجعله يطبق أصابعه كالكلاب على القلم، وينبيري يشطب ما حبر ثم يضغط على اليراع كرة أخرى في تشنج ممزقا الورقة بخطوط متقاطعة، متشابكة كأفكاره كموقفه الحرج هو الذي بات تحرير شيء رفيع المستوى يؤرقه منذ سنوات، منذ أن تجلى له أن الكتابة الحقيقية التي تخلق الحدث المنتظر لابد أن تكون في مستوى ذلك الحدث وإلا تتاستها الأيام قبل الشهور فما بالك بالسنوات".²

كما نرى فإن هذا المقطع يعكس بدقة صعوبة عملية الكتابة والإبداع، والقلق الذي تسببه لصاحبها، والهوس الذي يصاب به في رحلته الدائمة مع الحروف والكلمات، وكثيرة هي القصص التي كتبها دون أن يتمكن من إكمالها وتحديد نهاياتها والسبب بكل بساطة هو عدم شعوره بالرضا عنها "وفعلا فقد كتبت منذ سنوات ليست بالبعيدة هذا المقطع (الغريب) المملوء بالتشطيبات والملاحظات الهامشية وتلك عاداته كلما كتب شيئا لم يكن راضيا عنه".³

وتطول المقاطع الوصفية التي تصور صراع الكاتب مع أفكاره، وقلمه الذي يرفض طاعته والانصياع له ليقضي ليالي بيضاء مفكرا في الطريقة التي يفتح بها قصة من القصص التي كان يرغب في تأليفها مؤكدا أن هذه الحالة تتناوبه في كل مرة.

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 47.

² - المصدر نفسه، ص 108-109.

³ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 16.

إنه يفر من آلام الواقع إلى الكتابة، وتستمر سلسلة التحولات على المستوى النفسي لتزداد النفس تعقدا فنشارك كاتبنا معاناته، ونعيش معه مآسيه وآلامه، ونزور معه عالم أحلامه، وهكذا نجد "خلاص" يسلط الضوء على الحياة الداخلية للشخصية وهذا يعزى إلى طبيعة الشخصية الروائية في حد ذاتها... "فهي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية التي تغذيها دوافع داخلية نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك وما تقوم به من أفعال"¹، ويستثمر وجهة النظر النفسية في صناعة الشخصيات التخيلية، والمقطع الذي سأورده كفيل بنقل وتصوير ما يحدث في نفس الكاتب من مشاعر قبيل الإقدام على كتابة أي عمل، مما يؤكد أن شخصيتنا على قدر كبير من المعرفة والدراية بخبايا الكتابة وأسرارها "ثقل القلم في يده وترنح منزلقا بين أنامله اللزجة العرقى. حاول الكتابة جمد اليراع. تأمل ما كتب في يأس وشفقة زعزعت جسده موجة غيظ ساحقة. أطبق أصابعه على القلم في عصبية، طمس ما حبر. ضغط على اليراع في تشنج. كاد أن يثقب الورقة. رنا بعينين متفتتين إلى فعله. لقد أروى ظمأه ولكن الندم يحز في قلبه، رفع بصره إلى السقف وانبرى يتأمل صفحته البيضاء. امتدت يده في بطء وفتور.

استرخت أصابعه شيئا فشيئا. أطلقت سراح القلم في برودة. زفر زفيرا متواصلا يحمل في عبيره بغضا من تلك الأنفاس الثقيلة، المزدحمة في صدره (...). وفي محاولة أخيرة رأى أن يعيد الكرة مع القلم عله ينقذه ويجمع شتات ما تبقى له من أفكار. ولكن الآخر حرن فلزم مريضه صاعرا لا يحسن الأداء..."².

كل هذه المعاناة النفسية الرهيبة من أجل الكتابة بلغة موصوفة في مدينته بلغة المقهورين، و ينشر مقالاته على صفحات جريدة يسعى شيخ البلدية جاهدا للتقليل من عدد نسخها حتى لا تصل إلى القراء فتتمكن من عقولهم وتقنعهم بضرورة التحدي، ورفض مظاهر الظلم، وألوان القهر، تتعدد الطرق وتختلف وأبسطها إخفاء الصحف في الأكشاك ثم ردها بذريعة أنها لم تبع لأنها قليلة الرواج، لكن هذا لم يضعف من عزيمة كاتبنا ولم يجعله يتراجع

¹ - المصدر نفسه ، ص302.

² - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص120-121.

عن فعل الكتابة الذي آمن به كدواء وشفاء منذ صغره كيف ذلك؟ لأنه أصر على التحدي والمواصلة بالتفكير في شكل كتابي جديد ينقل من خلاله أفكاره، ويوصلها إلى سكان المدينة فتلك المقالات التي كان يكتبها "على صراحتها وقسوتها اللاذعة ل"سي عمر" وحماته من المجلس البلدي(البليد) لا تبلغ جميع أحياء المدينة بسبب الرقابة البلدية التي وإن لم تك ظاهرة للعيان فإنها حاسمة حين تسيء توزيع صحف السكان الناطقة بتلك اللغة المقهورة".¹

إن قناعته بكون الكتابة سلاح جعلته يسعى جاهدا لإيجاد الطريقة التي تمكنه من الوصول إلى أعماق الناس "وإفهامهم أن الشمس ليست إلا ترسا يحمي شيخ البلدية وليس لحماها أثر عليهم، وأن فقاً عين الشمس وإنزال المطر هو الوسيلة الوحيدة لغسل المدينة من أرجاس نواب المجلس البلدي".²

إن كان اختيار الكتابة كسلاح يمكن اعتباره موقفا حضاريا، فإن الكتابة دون لمس الأعماق الشعبية لا يعدو أن يكون انضواء تحت رحمة شيخ البلدية، لذا فمن الضروري اختيار لون آخر غير المقالات لإقناع الشعب بفكرته والسعي لتحقيقها بقلب كل الموازين، وتغيير نمط الحياة الذي صار لا يعجبه إضافة إلى رفضه كونه متقفا وكاتباً انتهازيا يبيع مبادئه ويتخلى عنها خوفاً من السلطة، أو رغبة في تحسين الوضع الاقتصادي، ولطالما انتقد وهاجم "المرات العديدة أولئك الكتبة المطالبين لفلسفة الشمس المشرقة الناشرين لأفكار الجفاف الذي يلهب حلق الظالمين من سكان الأحياء الفقيرة".³

ويقدم هذا النص مفهوماً للكتابة من وجهة نظر شخصية البطل في العمل الأدبي، والذي يمكن اعتباره مفهوماً نقدياً جمالياً نتعرف عليه من خلال جملة الإشارات النقدية حول الشكل الذي ينبغي الاعتماد عليه في الكتابة، وبذا نتقمص هذه الشخصية الشخصية الكاتب الذي يمتلك حق معرفة التقنيات الجمالية للنص، فالمقالات كما أشرت سابقاً وبسبب الرقابة المفروضة عليها

¹ - المصدر نفسه، ص 103.

² - المصدر نفسه، ص 103.

³ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 104.

لا تصل إلى السكان، والشعر تحول مع الكتاب الموالين للشمس وشيخ البلدية إلى مجرد قناة يبتون من خلالها أفكارهم، ويخدمون بها مصالحهم الشخصية لذا فمن الضروري "دحض تلك الأشعار التي ينشرها كتبة البلدية في الصحف الرسمية المسحوبة بأعداد هائلة والموزعة بالغايطه والبندير عبر جميع أنحاء المدينة".¹

فإن كان الشعر في نظرهم أسهل شيء يقال في كل مناسبة، ويتناول أي موضوع ولو كان تافها فإنه يرفض اختيار الشعر الذي انحطت قيمته مع هؤلاء، فهو في نظره "قمة التعبير الفني فعلا، إذ لم يكتبه إلا ساعة يشعر بتسامي روحه عن كل تفاهات الحياة أيام العشق بوله صوفي".²

إن هاجس اختيار الشكل الفني الملائم الذي يتيح له إمكانية التغلغل في الأعماق الشعبية يسيطر على فكره وحواسه ف"لا المقالات تفي بما يختلج في صدره، ولا الشعر يطفئ الغليان الساري في عروقه"³ فما الحل إذن؟ إنها الرواية، الرواية هي ما استقرت عليه قريحته في نهاية المطاف.

لماذا الرواية بالذات؟ وما سبب هذا الاختيار؟

قبل الاطلاع على الأسباب التي جعلت شخصيتنا تستقر على فن الكتابة الروائية أشي إلى ما أورده" محمد كامل الخطيب "في كتابه" الرواية والواقع" من محاولة للبحث في علاقة الرواية بالمجتمع إذ يرى ب"أن الرواية تكاد تكون أكثر الأجناس الأدبية حساسية اتجاه المجتمع، فالنسيج الروائي كشبكة مؤلفة من شخصيات وحوادث ولغة يشابه نسيج الوجود الاجتماعي في تكوينه من العناصر إياها شخصيات وحوادث ولغة".⁴

¹ - المصدر نفسه، ص105.

² - المصدر نفسه، ص107.

³ - المصدر نفسه، ص108.

⁴ - محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع "سلسلة النقد الأدبي"، دار الحدائث للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان،

ط1، 1981، ص15.

أما الكاتب الروائي في (رائحة الكلب) فقد اختار الرواية لأنه متأكد من كونها الشكل الأنجع الذي يبلغ قلوب السكان مادام يتسع لاحتمال كل الأفكار على اختلافها ف"الرواية كما يرى كبار الكتاب هي البوتقة التي تنصهر في كتابتها كل الأفكار العلمية، والثورية الفلسفية مثل تطبيقها في ميادين الحياة"¹، الأمر الذي يحتم عليه التفكير والتفكير طويلاً في الطريقة التي يحبر بها روايته إذ يجب عليه كتابتها" بأسلوب جذاب مفر يمكنه من إقناع سكان المدينة بأفكاره التحررية والبرهنة" بأسلوب يبلغ قلوب السكان عن أن فلسفة الشمس المشرقة مغرصة وأن التحليق باتجاه الشمس لفقاً عينها حتى ينزل المطر ضرورة لخلق فجر جديد وردي الأفق".²

ولقد عمق هذه القناعة لديه، شغفه وولعه بقراءة الروايات، رفيفات عزلته منذ تعلمه القراءة، فهذا الاختيار كما نرى لم يتولد من العدم وطبعاً "كثير من الروايات، والعوالم الروائية هي نفسها التي تقود إلى مثل هذه المشابهة، لا مشابهة شخصية روائية بشخصية اجتماعية حقيقية، أو مشابهة، حدث روائي يحدث اجتماعي حصل فعلاً، بل إن الذي يتشابه هو دلالة جوهر الشخصية الروائية ونموذجها، أو دلالة جوهر الحدث الروائي، ومضمونه مع جوهر الراهن والواقع والشخصية الاجتماعية".³

الآن وبعد الاستقرار على "الرواية" كفن كتابي يتحمل أفكار صاحبه، تبدأ رحلة التحدي مرة أخرى من أجل تحقيق الحلم، والرغبات الدفينة، والآمال المعلقة التي لا يمكن التخلي عنها أبداً ولو كلف ذلك النفس آلاماً رهيبية لا تجد نهاية إلا بموت صاحبها، خاصة إذا كان الأمل لا يتولد إلا من صلب الأمل "لا أمل بدون ألم، ولا ألم يستمر دون أن يرتطم في النهاية بالأمل،

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، 104.

² - المصدر نفسه، ص 105.

³ - محمد كامل الخطيب، الرواية و الواقع، ص 16.

ولعل قمة الأمل، أن ينصهر الإنسان في بوتقة الموت، أجل الموت نهاية الأمل، بل قمة الأمل، طال الموت أو قصر".¹

وفعلا كانت نهاية هذه الشخصية التضحية بنفسها في سبيل رؤية مشروعها يتحقق باستجابة سكان المدينة لأفكارها، وانطلاقهم لانتزاع حقهم في الحياة من أولئك الذين كانوا دائما سببا في معاناتهم "اللحظة يرى نفسه يطير فعلا ناثرا أوراقه الحاملة لتلك الرواية الحدث بين أيدي السكان العراة، الجوعى وقد أقبلوا قبيل الفجر لأخذ خبزهم اليومي، هم الذين لم يفهم وقتها أن لحظة الخلاص قد دقت"²، هذا هو الهدف الذي وضعه نصب عينيه، الكتابة والكتابة من أجل إشعال فتيل الثورة، ثورة التغيير التي تجتاح كل شيء، فتحرق القديم المأساوي وتولد حياة جديدة، تؤدي الكتابة رسالتها، تصل إلى الأعماق وتتجح في ترسيخ مبادئ الرفض داعية إلى التمرد من أجل غد أفضل، وهذا ما يصبو إليه كل كاتب يهب حياته لخدمة غيره من خلال ما يكتب، وينجح في أداء الدور المنوط به كمنقف يفكر، ويقرأ، ويكتب مستخدما معارفه، خاصة وأن طرح قضية المنقف تقنضي طرح مسألة الفعالية بمعنى القدرة على التأثير في الواقع وصياغته بشكل جديد، وتسخير حكمتها وذكائها لخدمة الشعب "هو ذا يخلق ملوحا لهم ناثرا أوراقه الداعية إلى التمرد العارم الكاسح لحصون شيخ البلدية وشنابيطه... الأيدي العارية تتلقف أوراقه، قصاصاته، وأشرطة راقنته المنهكة بالشكاوي... وقد صمم اللحظة على تحقيق ذلك الذي حلم به طوال عمره لا كتابة فحسب وإنما عملا خارقا يجسد به ما أرقه التفكير فيه".³

¹ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 77.

² - المصدر نفسه، ص 150.

³ - جيلالي خلاص، رائحة الكلب ، ص 151.

2- دراسة البنية الزمانية للرواية:

إن الزمن في العمل الروائي هام للغاية، كونه يكسب الرواية شكلها، وعليه تبني عناصر السببية وتعاقب الأحداث، ولا ينفصل الزمن عن باقي العناصر الروائية الأخرى. ولقد وضع " جورج لوكاش " في كتابه " نظرية الرواية " مفهومًا للزمن، رأى فيه بأنه عملية إنحطاط متواصلة، شائسة تقف بين الناس والمطلق، ومثل جميع مكونات البنية الروائية لديه فإن الزمنية هي أيضا ذلك الإنحطاط التدريجي للبطل وهي في نفس الوقت تعبر عن الانتقال من شكل أدني إلى شكل أكثر أصالة¹.

وقد أورد الناقد "عبد المالك مرتاض" مفهومًا للزمن رأى فيه أن "الزمن خيط وهم كل التصورات والأنشطة والأفكار، فإذا لكل هيئة من العملاء مفهومًا للزمن خاصة بها، وفق عليها مما حصل علماء النحو العرب حيث تابعوا دلالة اللغة على الحدث والفعل والحركة يلاحظون أن الزمن لا ينبغي له أن يتجاوز ثلاث إمتدادات كبرى: الإمتداد الأول ينصف إلى الماضي والثاني يتمخض للحاضر والثالث يتصل بالمستقبل"².

وفي رواية "رائحة الكلب" سنتفق لنرى كيف تصرف " جيلالي خلاص " في الزمن ونجده وظف ما يلي: الإسترجاع والإستذكار والإستباقات والإستغراق في الماضي ثم العودة إلى الحاضر.

اعتمدت رواية رائحة الكلب، في سير أحداثها على المفارقات الزمنية، إذ أن الروائي، كان يعتمد في سرد أحداث روايته على التنقل بين الفترات الزمنية، إذ كان يوقف زمن السرد والدخول في زمن الإستباقات والإسترجاعات وهذا ما سنحاول إظهاره بإتباع الأحداث في هذه الرواية.

2- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الزمن، الفضاء، الشخصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2، 2009، ص109.

3- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، دط، الكويت، 1998، ص27.

أ- الإسترجاع:

حفلت الرواية بتقنية الإسترجاع ويظهر في ذلك قول الكاتب " قبل أن تنسل خصلات شعر بهية ذائبة كالحلم المبتور من بين أصابعه التي كانت تدغدغ قفاها المخملي باعثة تلك المتعة الملحمة لشفاهما الظمأى لحد السكر الجنوني، أحس في لوعة، بقوة غريبة، ترفع جسده عالياً ثم تهوي به بلا هوادة، لكن بدل أن تطوح به في المتاهة المرعبة التي إقتلع قلبه ظلامها الدامس، داحت به إلى أن أيقضته، فجأة مرتاعاً وجسمه يرفض عرقاً تسرب حتى إسفنج الحشية المهترئة التي يفتريشها على سريره الحديدي الصديء المكهرب ليديه المتشبثتين بطرفيه بتلك البرودة المقرزة"¹.

فالراوي هنا يعود بالزمن إلى الوراء من خلال تذكر خصلات شعر بهية الذائبة كالحلم المبتور، من بين أصابعه، التي تبعث له المتعة، إذ أيقظته فجأة مرتاعاً و جسمه يرفض عرقاً، فهذا الإسترجاع أعطى لنا صورة عن الحالة المقرزة التي كان يعيشها وهناك إسترجاع آخر يظهر في " بينما نباح الكلب "راكس" يصم أذنيه، مضيفاً إلى هلعه بعداً آخر راح يزداد متجاوزاً نبضات قلبه المتسارعة"².

1 - جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص11.

2 - المصدر نفسه، ص 11.

إذ يقوم السارد بإسترجاع كل الأحداث التي حدثت وعرضها عرضاً دقيقاً كالحلم: " وجد نفسه مطروحاً على الأرض، وراكس يتمسك به ويعوي عواء غريباً كذلك العواء الذي كان يصدر عن طيو، الذي قتله المضلي الفرنسي بعشر رصاصات أمام عينيه، هو الصبي الذي لم يكن قد تجاوز الخامسة من عمره وقتها، الدم المسفوك والذاكرة الموشومة إلى الأبد"¹.

إذ هو بصدد تذكر ما حصل له، أيام الإستعمار الفرنسي من قهر عذاب أليم.

" فيذهب هو من النوم مروعا، وقد سكنه الرعب الليلي منذ أن أيقظته أخته خيرة في إحدى الليالي بكلماتها التي أمطرت وجهه وجسده الهش"².

إذ نلاحظ أن خاصية الإسترجاع في هذه الرواية بدأها ب " قبل " فهو من بداية الرواية إلى نهايتها يستعمل هذه الرموز وهي " قبل "، " للحظة "، " لبرهة "، " ثانية "، " الساعة "، " الآن "، " عندما "، " يوم "، " منذ "، " قبيل "، " الليلة "، " حين "، " وقت ".

إذ نلاحظ أن كل فقرة من فقرات السرد يبدأها بهذه الكلمات التي تهدف إلى مغزى معين يريد إيصاله بها.

كذلك نجد الإسترجاع في قوله: " للحظة ظن أنه كان يحلم (وما أكثر كوابيسه الليلية،

بأفاعيها الرقطاء يرى الغنم قرب الشلف) حلما مربعا أفزعه حتى سقط من السرير، غير أنه

سرعان ما أعاد فتح عينيه وقد ملأ سمعه لفظ غريب ودوي أسطوري"³.

إذ نجده في هذا المقطع استهل بكلمة " للحظة " التي لها دور مهم في سرد الأحداث، كذلك نجده يستذكر ما مر به، وما كان يحلم به، من كوابيس مرعبة، ظن أنه كان يحلم ولكنه يعيش حقيقتها حقا في قوله: " سرعان ما ملأ الشارع، ماذا يحدث في المدينة؟، تحامل على

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب ، ص 12.

2- المصدر نفسه، ص 12.

3- المصدر نفسه، ص 12.

نفسه المرتعدة ومد يده يحاول البحث عن زر الإنارة، ولكم كانت دهشته كبيرة حين لم يستجب المصباح (هل إنحرق البارحة؟)، لإرادته ماذا يجري في المدينة؟¹.

حينها إكتشف أنه لم يكن يحلم وأنه هناك خطب ما في المدينة، إذ راح راكس يعوي عواء جنائزي ويمسح به مذعورا.

الظلام شديد الحلكة ولا إنارة في الشارع (شارع حسيبة بن بوعلي)، ثم رائحة الكلب تفوح من ذلك المكان، التي تملأ خياشيمها.

ثم يعود إلى الإستذكار مرة أخرى في قوله: "تذكر أنه تركها في معطفه البارحة..... إذ لم يكن لها سوار، بحيث يتحتم عليه أن يضعها في جيبه ويحن إليه كلما أخرجته تسارع الزمن المقلق، وهذا القلق الليلي، الذي باغته....كلما باغت الآخرين؟"².

إذ هو يتحدث عن الوقت وعن الساعة التي راحت له ويحن إليها كل دقيقة، لأنه أخرجته تسارع الزمن الذي يمشي بسرعة كبيرة.

ثم يعود إلى الإستذكار مرة أخرى في قوله " بحيث لم يبقى إلا هو وراكس الذي ما فتئ يتمسح ويعوي ذلك العواء الجنائزي مذكرا إياه بمأساة الكلب الآخر، صديق الصبا ونابشا تلك الذكريات المؤلمة التي ينزف لها قلبه دما ثقيلًا فإذا هو يشعر بذلك الفراغ المهول الذي طالما إنتابه أيام المحن"³.

إذ لم يبقى له إلا الكلب الوديع راكس الذي أصبح يذكره بما حصل من قبل، أي أيام المحن.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 12-13.

2- المصدر نفسه، ص 13.

3- المصدر نفسه، ص 15.

لقد جاء الراوي في هذه الرواية إلى الإسترجاعات وذلك لسد الثغرات الزمانية، وذلك لتسليط الضوء على ماضي الأحداث والشخصيات الفاعلة في تلك الأحداث والإلمام بها، وذلك بهدف توضيح الرواية لدى القارئ وتفسيرها تفسيراً دقيقاً.

إذ يعود السارد مرة أخرى إلى الإستذكار في قوله: "الآن لا يسعه إلا أن يتذكر تلك القصاصة التي كتب عليها يوماً بأسلوبه الصبياني وهو لم يزل في السنة النهائية إبتدائي، الشعور الذي ينتابني الآن هو نفس الشعور الذي كثيراً ما ران على حواسي منذ بدأت أحس بالحياة لأول مرة، شعور لا أستطيع أن أصفه، نوع من الملل، الكآبة، العياء، الشعور بالوسخ، بالغرابة، بالإنعزال، شعور لا يبعث على شيء من الأمل في الحياة أحياناً لما كان ينتابني، لم أكن - مثلما هو الحال الآن - لأستقر على شيء لا النوم ولا المشي ولا الأكل ولا الكلام ولا القراءة ولا حتى....."¹.

إذ هو بصدد سرد ذكريات الماضي والحنين إليها، فهو يتساءل في نفسه لما لا يكون ما يراه ويعيشه الليلة، هو نفسه ما كتبه منذ سنوات تحت عنوان "يوم تحتجب الشمس".

ب- الإستباقيات:

أما التقنية الثانية في المفارقة الزمنية فهي تقنية الإستباقيات التي تساعد على كشف الأحداث وتوجيه الحكاية نحو البؤر التي يصنعها الراوي.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 15.

وأول الاستباق هو حلمه أن يخرج والديه من ذلك الفقر المدقع الذي لازمهما منذ فتح عينيه على وجهيهما في قوله: "الحياة طويلة، وأنه يجب أن يحضر العيش اليوم لوالديه لإخراجهما من ذلك الفقر المدقع الذي لازمهما منذ فتح عينيه على وجهيهما الحنونين الكئيبين"¹.

لأن مفاجآت الحياة قد تفاجئه يوماً، فتقعه أعزل، بلا شيء، لا المال ولا الصحة.

كذلك قوله: "لكنه هو لم يبال واستمر ينحدر في حذر إلى ما يعتقد أنها قريته"².

ثم يعود السارد إلى تكلمة حكايته ويعود باستعمال هذه الكلمة " للحظة " أي أنه في زمن الحاضر إذ يقول: " للحظة بدا وكأن الشمس تجمدت في نقطة معينة من السماء، أو كأن الأرض توقفت عن الدوران فعلاً لتواجه الشمس الوهاجة، قصد قلب القانون الشمسي أو ماذا يسميه ذلك المعلم الذي ما فتئ يطره بأسئلته، هو وحده بالذات، حتى أوصله إلى نقطة الرجوع، أي قلب النظام الشمسي- آه تذكره، فهكذا يسميه المعلم- الداعي إلى الرتبة التي لا يطيقها"³.

إذ هو بصدد استيعاب وتذكر ما يحصل له في المدرسة والمشاكل التي يعانها، فهو كالشخص الذي كان في سبات عميق ثم استيقظ فجأة ليرى ما حصل من حوله من هول المنظر في قوله: " لم تنقطع إلا وضربات العصا الزيتونية الملتوية تتساقط على رؤوسهم، فتمنعه من الخروج للعب في النادر (البيدر) زاعمة أنها (الألوان) (أو عروس السماء كما تسميها) تغار من الصبيان فتشوه وجوههم، معللة قولها بالإعوجاج الموجود في وجه إحدى الجارات (أنظر إلى خالتك " البشيرية "، كيف أصبح وجهها بعد ما خرجت وهي صغيرة

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 18.

2- المصدر نفسه، ص 36.

3- المصدر نفسه ، ص 23.

فواجهت عروس السماء دون خوف!) فلا يجد هو الصبي الصغير سوى الخوف يملأ قلبه الفتى¹.

إذ هو راح يجري بسرعة والخوف يملأ قلبه، فالسارد هنا يأخذنا أثناء قراءتنا لهذه الرواية إلى أعماقها الطويلة، يسرد أدق التفاصيل والأحداث.

ثم ينتقل إلى وصف الفتاة الساحرة التي رمت له لباسا، إذ ينتقل إلى شخصيات خيالية، فهذه الرواية حافلة بالخيال في قوله: " شاعرا لأول مرة بأنه يمسك اللباس الذي رمته تلك الفتاة الساحرة، مدركا في دهشة أنه برنوس " زغداني " من وبر، كتلك البرانيس المغربية التي تفتنت أمه في نسجها منذ فتح عينيه على ردهة البيت الريفي المطلي الجدران بالكلس الأبيض ذي الرائحة الفريدة التي تحمله إلى ذكر مذاق حليب ثدي أمه أيام الرضاع اللذيذة حيث كان يتكور في حضنها"².

فهنا يمزج السارد بين الخيال والواقع ليزيد للأحداث جرسا ورونقا موسيقيا عذبا.

نجد شخصية عبد القادر الذي مات في عامه السادس يشبه لأخيه الذي " كل سكان القرية الذين سرعان ما راحوا يتوافدون على البيت لتجاذب أطراف الحديث معه معجبين به متعجبين من هذا الصبي الذي يكاد ذكاهه يثقب قشرة رأسه وهو لما يزال في عامه الثاني، الشيء الذي زادني توجسا فربيتك برموش عيني مشتية إياك بتمائم الطلبة وأتربة الأولياء الصالحين المسلم والمكتف لهم كنت دائما حاد..."³.

إذ هو منذ صغره ولد مثقف وذكي أشد ذكاه من غيره من الأطفال إذ قيل عنه أنه نابغة المدينة فعلا.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 24.

2- المصدر نفسه ، ص 27.

3- المصدر نفسه، ص 28.

ثم ينتقل السرد إلى مقطع ثالث يبدأها السارد من البرهة التي ترمز إلى الإستيقاظ من شيء حصل فهو يسرد أحداث ثم ينتقل إلى أحداث أخرى ثم يعود إلى البداية وهذا ما يسميه "جيرار جنيت" بالمفارقة الزمنية التي هدفها التحكم في القارئ والتحكم في زمن الأحداث فيبقى القارئ دائما يكمل الرواية في قوله: "لبرهة يحدث الشرخ، فتعود الألوان الزاهية، قوس قزح عجيب مفر مسحر بآلاف التقطيعات الصفراء فالحمراء فالخضراء فالبرتقالية، ثم تلك المتعة الشهية التي تسري في أوصاله، مغطية، صوتا أشبه ما يكون بالزئير، بل آلاف الأصوات المختلطة المتقاربة المتباعدة فجأة ثم المتواترة فالمتلاشية نهائيا، مفسحة المجال لصوت أمه الرخيم وهي تدندن بتلك الأغنية المهددة التي طالما رافقت ترعرعه البطيء في حضنها الدافئ"¹.

3- دراسة البنية المكانية للرواية:

يلعب المكان دورا مهما في الرواية، فالرواية هي نقل للأحداث وتصوير حالات ووضعيات تتعلق بشخصيات مختلفة، وبأدوار مختلفة، ولا يمكن تصوير هذه الأحداث والحالات دون ضمان إطاري الزمان والمكان، فهما بمثابة قاعدة مركزية وأساسية تنبني عليها الرواية.

يلعب المكان دورا بارزا في الرواية، فهو بمثابة الوعاء الذي تجتمع فيه الأحداث والشخصيات المتعاقبة والفاعلة في الرواية.

والمكان أيضا هو دعامة البناء القصصي، إذ يساعد على التركيز والتفكير، وإدراك العقل للأشياء والبنية التي تنتظم مع الأحداث والشخصيات في وحدة فنية متكاملة.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 33.

وأما المقصود بالمكان في الرواية " هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الراوي في كلمات، ويضعه كإطار تحتوي فيه الأحداث"¹.

ومن خلال دراستنا وتحليلنا لرواية " رائحة الكلب " تبين أن أحداث أو مرتكزات الرواية جرت في الجزائر العاصمة وفي مدينة الشلف أيضا.

وفي هذا الصدد يقول: " ماذا يحدث في المدينة"² " ماذا يجري في المدينة"³.

وكما دارت بعض أحداث الرواية في مدينة " الشلف " ويتبين ذلك في قوله: " يرى الغنم قرب " الشلف"⁴.

ويقول أيضا " دعت البيت الريفي المطلي الجدران بالكلس الأبيض ذي الرائحة الفريدة" حيث يقصد الراوي بقوله هذا عن مدى قساوة وصعوبة الحياة لقساوة المناخ"⁵.

ونجده يقول أيضا عن الصحراء أنها " هي الصحراء القاحلة، المرعبة، المبهرة بجمالها وقسوتها"⁶.

ولقد كان إختيار الراوي للقرية ليس مجرد إختيارا فقط أو أنه جاء من العدم، أو من باب الصدفة، بل لأن القرية أو الريف هي مرآة وصورة عاكسة للواقع المعاش في الجزائر، فالراوي كان يرصد لنا صعوبة وقساوة العيش في الريف.

وأما بالنسبة للمدينة كانت له وسيلة للهروب من آلامه ومواجهه التي واجهها في القرية

1- عمر عاشور، البنية السرديّة عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 29.

2- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 12.

3- المصدر نفسه، ص 13.

4- المصدر نفسه ، ص 12.

5- المصدر نفسه ، ص 21 .

6- المصدر نفسه ، ص 25 .

وذلك جراء صعوبته في الكتابة وصعوبة العيش فيها، لقلّة توفر الإمكانيات اللازمة، ولكنه ورغم هذا كله يعود مرة أخرى إلى قريته في نهاية المطاف.

ونستخلص أن المكان ذات طابع واقعي، للفئات الاجتماعية بمستويات ظواهرها الحضارية المختلفة من خلال أبعاده الدلالية العميقة التي تتلاقى وتتفاعل مع الأحداث والأشخاص، من خلال تصرفاتهم ومدار تفكيرهم ومناقشتهم، وآمالهم وآلامهم، وتفصح عن ملامح الواقع المعاش، وكذلك يساهم الكاتب في تجسيد الواقع المعاش، كما حاول الكاتب في رواية " رائحة الكلب " التعبير عن مضامينه التي جسدها في الرواية وساهم في تجسيد الواقع الجزائري في أماكن مختلفة.

- مستويات المكان:

أ- الأماكن المغلقة:

يعتبر المكان الحيز الذي يحي فيه الإنسان ويمارس فيه مختلف نشاطاته، أما المكان في العمل الروائي فهو الوعاء الذي يحوي الأحداث والشخوص.

" إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من الكلمات، ويضعه كإطار تحتوي فيه الأحداث"¹ .

إذ تعد رواية رائحة الكلب " لجيلالي خلاص " حافلة بالأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة لذا سنقف أولاً عند الأماكن المغلقة في قوله: " بينما نباح الكلب " راكس " يصم أذنيه، مضيفاً إلى هلهة بعداً آخر راح يزداد متجاوزاً نبضات قلبه المتسارعة، حيث تحول (النباح) إلى عواء متصل لم يسبق له أن سمعه يصدر عنه، منذ أن إكترى له سي عمر

1- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص22.

(صاحب العمارة) هذا الرطب ليعمل ككاتب عمومي"¹.

فنجد أن ذلك المكتب في العمارة عبارة عن مكان مغلق، كذلك نجد مكان آخر مغلق داخل القطار الذي كان مملوءا بالركاب في قوله: "قطار رمضان (الآن الحادث وقع في شهر الصيام) الذي حاد عن السكة، بينما كان الركاب (بعض آكلة رمضان الذين كانوا يشتمون الله محرجين الركاب الآخرين)"².

كذلك نجد مكان آخر مغلق وهو العمارة التي شفرت من سكانها في قوله: "إلا أنه لم يكن يفكر في الهروب أو حتى الخروج من العمارة التي لاحظ فعلا ومنذ مدة أنها شفرت من سكانها"³.

إذ أن كل هذه الأماكن المغلقة التي قمنا بذكرها جرت فيها أحداث عديدة أضافت للرواية رونقا وجرسا عذبا، إذ تأخذ بالقارئ إلى جذور التعمق والخوض فيها.

كذلك قوله أيضا " ويزيد من عوائه، لكأن الطامة الكبرى آتية، بل هي آتية وإلا ما هذا اللغظ المتنامي المتعالي الآن فعلا كدوي أسطوري يهز العمارة"⁴.

هنا يتدخل الكلب الوديع " راكس " بعوائه المتواصل، قصد طلب النجدة والمساعدة لما حدث في تلك العمارة من تساقط أثلام الجبس من السقف، وأمور أخرى من الكوارث.

ثم ينتقل إلى الحيز المدرسي في قوله: " هو الذي يشعر بشيء يخدشه في أم رأسه، منذ دخل المدرسة، شيء يصر على الخروج من جمجمته وكأنه ضاق ذرعا بصغرها"⁵.

فالمدرسة عبارة عن مكان مغلق يحكمه حكام إذ هو يشعر أنه مقيد.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص11.

2- المصدر نفسه ، ص14.

3- المصدر نفسه ، ص14.

4- المصدر نفسه ، ص 18.

5- المصدر نفسه ، ص 23.

كذلك نجد مكان مغلق آخر " يوم كان لا يعرف من الحياة سوى ما يجري في باحة بيتهم الريفي العتيق"¹ إذ هو يعيش في مكان مغلق، إذ لا يعرف ما يجري في الأماكن الأخرى.

ب- الأماكن المفتوحة:

ثم ينتقل السارد إلى ذكر الأماكن المفتوحة في قوله: " سرعان ما ملأ الشارع، ماذا يحدث في المدينة؟ تحامل على نفسه المرتعدة ومد يده يحاول البحث عن زر الإنارة، ولكم كم كانت دهشته كبيرة حيث لم يستجب المصباح (هل إنحرق البارحة؟) لإرادته، ماذا يجري في المدينة؟"².

إذ يعد الشارع مكانا مفتوحا للناس عامة، تحدث فيه الكثير من الحوادث.

كذلك نجد مكانا مفتوحا وهو الحقل في قوله: " الحقل المغروس بالكروم الخمرية"³.

كذلك قوله: " سرعان ما بلغ طريق السيارات (الذي كان بمحاذاة السكة الحديدية) فراح يلوح لأول سيارة"⁴.

فطريق السيارات يعد مكانا مفتوحا كذلك قوله: " وقد إنشقت الأرض تحته، ليسقط في

زاوية ما بين جدرانين جزعا والتراب يتدري على رأسه معفوا منامته متسربا تحت ياقتها"⁵.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 26.

2- المصدر نفسه ، ص 12-13.

3- المصدر نفسه ، ص 14.

4- المصدر نفسه ، ص 14.

5- المصدر نفسه ، ص 19.

كذلك قوله: " كان يجري صبيا مقتفيا رائحة كلبه طيو في الغابة " الكحلة"¹.

فالغابة تعتبر مكانا مفتوحا إذ أصبح ذلك الولد يجري مقتفيا أثر كلبه.

ثم يعود إلى ذكر الألوان الزاهية الجميلة، التي يراها عندما كان أباه يبعثر السماد الحيواني فوق الحقل فالحقل مكان مفتوح في قوله: " الذي كان يرى أباه يبعثره فوق الحقل قبل الحرث في تلك الأصباح الباردة"².

كذلك قوله: " رحلة النهر كانت شاقة بالفعل إذ كان البرنوس يدفع سيدي بو عبد الله فيرفض جسمه عرقا ملصقا وبره (البرنوس) بجلده"³.

فرحلة النهر عبارة عن مكان مفتوح يتبعه الولد للوصول إلى طريق العودة إلى قريته. كذلك نجد قوله: " وإذا من دونها ترتمي غابة كثيفة ذات أشجار باسقة تخلع على الوادي العميق ثوبا قشيبا داكنة خضرتة، الموشاة هنا وهناك بصخور أرجوانية ناتئة في غير إنتظام"⁴.

إذ تعد الغابة من الأماكن المفتوحة.

كذلك نجد قوله: " السهر، البحر، السماء، الأرض ثم البحر حيث يغرق البصر يتأمل البواخر وهي تمخر غياب الموج، نائبة مخلقة زبدا يرغى بياضا ما ينفك أن يفور في ظلمة الليل المدلهم....."⁵.

إذ كل من البحر، السماء، الأرض كلها أماكن مفتوحة.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 19.

2- المصدر نفسه ، ص24.

3- المصدر نفسه ، ص34.

4- المصدر نفسه ، ص 35-36.

5- المصدر نفسه ، ص 52.

ثانياً: دراسة الخطاب الفني للرواية:1- اللغة:

تعد اللغة وسيلة للإبداع الأدبي فمن خلالها يوصل المبدع فكرته إلى المتلقي لأن اللغة هي آلية تحمل تلك الأفكار الإبداعية وتشحنها بالعواطف التي يرغب المبدع في إيصالها إلى المتلقي، والنص الروائي كغيره من النصوص الأدبية، يعتمد على اللغة من أجل أن يظهر إبداعه للوجود، وقد تختلف اللغة من مبدع لآخر ومن مثقف إلى آخر.

وذلك بحسب الاختلافات الموجودة بين المبدعين وبين أفكارهم وعواطفهم وحسب قدرتهم على التعبير لأن اللغة في الحقيقة " هي التفكير وهي التخيل، بل لعلها المعرفة نفسها، إذ لا يعقل أن يفكر المرء خارج إبطار اللغة، فهو لا يفكر إذن إلا داخلها أو بواسطتها، فهي التي تتيح له أن يعبر عن أفكاره فيبلغ ما في نفسه، ويعبر عن عواطفه فيكشف عما في قلبه"¹.

فاللغة عنصر أساسي في الحياة الاجتماعية فهي التي تميز الإنسان عن الحيوان، فالإنسان من خلال اللغة يستطيع أن يعبر عن عواطفه وأحاسيسه وما يختلج في نفسه سواء في الحياة اليومية أو في الأعمال الإبداعية، القدرة على التغيير والتطور فهي تختلف من مبدع إلى آخر وذلك " تعبيراً عن الفوارق الاجتماعية التي تعكسها اللغة، وهو من زاوية أخرى يعني أن الكاتب الروائي عليه أن يستعمل جملة من المستويات اللغوية التي تتناسب أوضاع الشخصيات الثقافية والاجتماعية والفكرية، ويأتي ذلك الإهتمام بمستويات اللغة، إنطلاقاً من الدور الذي تؤديه اللغة في تشكيل هوية الشخصيات، ورسم سلوكها"² بحيث إذا كانت في الرواية شخصيات: عالم لغوي، صوفي، فيلسوف، فلاح، على سبيل المثال، فإن على الكاتب أن يستعمل اللغة التي تليق بكل هذه الشخصيات، وسوف نطبق هذا على رواية " رائحة الكلب".

1- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 93.

2- المرجع نفسه ، ص 120.

تعكس اللغة جانبا مهما من جوانب الخطاب الروائي، " كاشف عن كثير من أساليب المؤلف الضمني في تشكيل بنيته، هذه اللغة التي سلكت من خلال، المزوجة بين اللغة العامية واللغة الفصحى، المراوغة في استخدام الخطة النابعة من البيئة المحلية، إلى جانب الكلمات العامية ذات الجذور الفصيحة"¹.

- اللغة الفصحى واللغة العامية:

أ- اللغة المثقفة الفصحى:

تستعمل اللغة الفصحى من قبل المثقف ولقد استعمل المثقف في الرواية تلك اللغة ذات الصبغة المميزة والمثيرة القادرة على إبراز اللغة وابتكارها للعبارات وتأديبها، باعتبارها تسهم في تقديم صورة صادقة حول قدرته على تشكيل العالم الروائي في قوله: " ما أكثر كوابيسه الليلية بأفاعيها الرقطاء التي طالما طاردهت على ضفاف النهر"² وكذلك قوله: " فتعود الألوان الزاهية قوس قزح عجيب مغر مسحر بآلاف التقطيعات الصفراء، فالحمراء فالخضراء فالبرتقالية....."³

وأیضا قوله: " ثم يدخل دعابته الجنسية التي طالما تاقوا إليها وكبتوها"⁴ وكذلك قوله: " وقد راح الصبا الربيعي المحمل بأريج الأزهار البرية يعبث بشعورها المتهدلة جدائل ليلة الألوان"⁵ ولقد جاءت اللغة الفصحى بقوالب محفوظة تؤكد على رصيد الشخصية المثقفة، في العمل الروائي مع الحرص على سلامة اللغة وسلامة الجملة، وعلى نقل الحوارات التي تتم بلغة سليمة ونقية.

1- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الكويت، ط1، 2009، ص182.

2- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص. 12.

3- المصدر نفسه ، ص33.

4- المصدر نفسه ، ص 98.

5- المصدر نفسه ، ص147.

ب- اللغة العامية:

يتضح لنا من خلال الرواية أن الشخصية العامية المثقفة لقد اعتمدت في كثير من الصيغ التعبيرية بمفردات البيئة المحلية، وكما برزت في الرواية اللغة العامية الجزائرية في بعض التراكيب منها:

" سي عمر"¹، " أم باغته....، أعشاش الزواوش، روح راهم الولايا ورجال الصلاح معاك...."²، " ه...ها...ها....دغدغتنى"³ " أم، م م، درتها..."⁴، يا سيدي بو عبد الله يا رجال الصلاح. لنا خدامكم"⁵ " المراح"⁶، ولقد استعمل الكاتب اللغة العامية ولم يعمد إلى تغييرها لكي يعطي الصبغة الواقعية التي تميزت بها الرواية من بدايتها إلى نهايتها، لأنها لغة إنشائية، تمتاز بسلاسة ونصاعة التعبير والألفاظ ثرية في تراكيبها ومعجمها، ونلمس في الرواية عدة حقول دلالية منها: حقل السفر، حقل الذات، حقل الجنس، حقل المكان، حقل الزمن، حقل التاريخ، حقل الحب.....إلخ.

الروائي جيلالي خلاص كتب روايته بلغة فنية، ربطها بالواقع الملموس، والواقع المعاش.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص14.

2- المصدر نفسه ، ص48.

3- المصدر نفسه ، ص53.

4- المصدر نفسه ، ص54.

5- المصدر نفسه ، ص119.

6- المصدر نفسه ، ص133.

2- الأسلوب:

لقد تنوع الأسلوب في رواية " رائحة الكلب " بين الحوار والوصف والسرد.

أ- الحوار:

إن ثقافة الحوار ليست ثقافة لفظية فحسب إنما هي ثقافة سلوك وأخلاق، لهذا لا بد من التأكيد على المبدأ الأخلاقي في الحوار ويجري الحوار بين شخصيتين فأكثر بالتداول وفي نظام، " والحوار هو اللغة المعترضة التي تقع وسطا بين المناجاة، واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية، أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي، والحوار الروائي المتألق يجب أن يكون مقتضيا، ومكتفا حتى لا تغدو الرواية مسرحية، وحتى لا يضيع السارد والسرد جميعا عبر هذه الشخصيات المتحاورة على حساب التحليل، وعلى حساب جمالية اللغة، واللعب بها"¹.

إن رواية " رائحة الكلب " لم تحوي على حوارات كثيرة إلا ما وظفه الكاتب بغرض إحداث بصمة للتشويق.

فالحوار استعمله السارد قليلا، كما وظف الأدوات الحوارية مثل: " قال، قالت، يقول،" ولقد أوردها في شكل جمل قصيرة متبادلة بين الطرفين، وأيضا أورد بعض الحوارات الداخلية التي تمتاز بالقصر وكذا أورد في الحوار على اللغة العامية لواقعية الرواية.

ونجد أيضا الحوار الثنائي في مثل قوله: " من أنت.....

- عدت آه يارب... الحمد لله.

- حنوني....حنوني جاء...."².

1- عبد المالك مرتاض، بحث في تقنيات الرواية، علم المعرفة، الكويت، دط، 1938، ص116.

2- جبلاي خلاص، رائحة الكلب، ص76.

- ويقول أيضا: "روح حنوني....أقرأ....راهم الولايا ورجال الصلاح معاك"¹، فمن خلال هذه الحوارات تبين لنا ما مدى علاقة الإبن بأمه وعن العلاقة التي تجمعها بينه وبين أمه.

وكذلك الحوار الذي دار بينه وبين أبيه، مبرر كذلك العلاقة الوطيدة التي تجمعهما قائلًا: "إه يابوى - أه أبي.

- اساتاني ..أنا رايح معاك حتى التحت"².

- سيرافقه حتى التحت...إلى الأبد"³.

ففي حوارها مع أبيه إستعمل اللغة العامية وذلك ليحافظ على سلامة واقعية أحداث الرواية.

وكما نلمس في الرواية الحوار الذي دار بينه وبين " بهية " فيقول " آتية أنا يا حبيبي انتظرنى، سأقبل يوم الجافي، لكن ما إن أقدم حتى تمطر السماء كما لم تمطر يوما"⁴، وكذلك " بهية.....بهية....أصحيح أنك عائدة؟ أصحيح أن المطر سينزل فيصمخ الصحراء الظمأى؟ أصحيح أنني سأرتوي أخيرا بعد أن انتظرت لعمر كله"⁵.

فهنا أراد السارد فقط أن يوصل إلى القارئ وإلى المتلقي مدى تعلقه بحبيبته " بهية ".

فهذه الحوارات الثنائية التي دارت بين السارد وأبيه وأمه وحبيبته بهية، فقد كانت بمثابة

فتح المجال أمام الشخصيات كي يكون لها مدى في الرواية وتساهم في سيرورة حوار الأحداث.

1- جلالى خلاص، رائحة الكلب ، ص77.

2- المصدر نفسه، ص49.

3- المصدر نفسه، ص17.

4- المصدر نفسه، ص82.

5- المصدر نفسه، ص ن.

ونجد أيضا الحوار الداخلي وهو حديث الشخص مع نفسه فلقد استعمل أو استخدم السارد الأدوات الحوارية فيقول، " خراء....خراء"¹، " قبل أن يسقط المساء ستار يعيدها إلى...خراء....أنت وجيشك.."، وقوله قائلاً أيضا: " في نفسه أن كل شيء قد إنتهى لأن مفسحا المجال...."²، وقوله أيضا: " كيف سيقبلونه؟" " أي فرح سيعمر جسديهما"³.

والحوار الروائي المتألق يجب أن يكون مقتضيا، ومكتفا حتى لا تغدو الرواية مسرحية، وحتى لا يضيع السارد عبر هذه الشخصيات المتحاوره.

لم تكن للرواية صدى كبيرا في الحوارات إلا ما وظفه الكاتب بغرض إحداث بصمة للتشويق، فالسارد أغلب السرد على الحوار.

ب السرد:

إن دراسة أسلوب السرد تعني دراسة الرؤى السردية التي تترشح من خلالهما مكونات عالم الرواية، وبتعدد أساليب السرد. فهي التي تساعد الرواية على الابتكار والتنوع، لهذا " اتجهت العناية إلى دراسة السرد باعتباره بنية تعبيرية، تمتد أصولها إلى أعماق الثقافة العربية الإسلامية، وعرف تطوراته بفعل آليات الاستعمال وسائر المؤثرات الخارجية التي صاغت نظمه وحددت بناه، بغرض استنباط خواصه الشعرية وفهم أبنيته الداخلية"⁴.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 82.

2- المصدر نفسه، ص 73.

3- المصدر نفسه، ص 76.

4- فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، د ط، الأردن، 2010، ص

ويعتبر السرد واحد من بين الآليات المتاحة للكاتب من أجل تثخف كتاباته خلال مساره الأدبي، " فالسرد هو العملية التي يقوم بها السارد أو الراوي، وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب الروائي، والحكاية أي الملفوظ القصصي"¹.

وإنطلاقا من هذا " فإن جوهر الكشف عن العملية السردية مرتبط بعلاقة الراوي بها يروي، فهو أسلوب صباغة بنية من بنيات النص، شأنه شأن الشخصية والزمان والمكان، وهو أسلوب تقديم المادة القصصية"².

لهذا بات من الضروري علينا البحث والتمكن من الإجراءات والأدوات التحليلية التي تمكننا من الوصول إلى عالم السرد، والوقوف عند أهم التقنيات التي تبنى عليها العملية السردية.

لقد جاء السرد في رواية " رائحة الكلب " " لجيلالي خلاص " على لسان الراوي، الذي هو بطل في العمل الروائي ولقد جاء بصيغة " الأنا " أي بضمير المتكلم أين تفسح الشخصية المثقفة للحديث عن نفسها على طول أجزاء الرواية، فالراوي من بداية النص إلى نهايته يقوم بسرد سيرة حياته وما مدى صعوبة العيش وقساوة الحياة، فالمؤلف نفسه هو الذي ينقل لنا الأحداث، حيث حاول الكاتب من خلالها نقلنا بين واقع معاش، وواقع مضى، وواقع متخيل يعيشه الكاتب أو البطل أثر تعرضه لحادثة إنهيار العمارة التي ضربها زلزال قوي.

كما يقوم هو بنفسه بوصف الشخصيات إذا أسهب في وصف العملية الجنسية بين البطل ومحبوباته، كما تقفن في وصف الأوضاع الجنسية، وأيضا وصفه للأخبار بحركاتها وأفعالها في مختلف المواقف، فنلمس السرد في عدة مواقف في الرواية على سبيل المثال:

1- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص77-78.

2- ينظر قاسم المقداد، هندسة المضى في السرد الأسطوري للمحميدمشق، ، دط، 1984، ص166.

قطار رمضان لأن الحادث وقع في شهر رمضان ، أي شهر الصيام¹ " وحادث سيارة إنقلبت به مرتاض...² وهو لهذا عرض علينا بعض الحوادث من الماضي.

وكما قد برع السارد في سرد الأحداث، حيث يقول: " وذلك منذ أن تعرضت موانئ المدينة ذاتها لقصف مدافع انبثقت من الأفق الشمالي ذات صبيحة، أمس حار خانق، إنزلقت فيه المروحة من يد شيخ البلدية العرق اللزجة فأصبحت حد قنصل الألوان الثلاثية، البحر والدم والاستسلام، بينما هو يستمتع بلذة الانبطاح على البطن في ظل عقفتي شارب شيخ البلدية"³.

ومنه نستخلص أن الكاتب يسرد علينا حدثا يقوم به أشخاص، وهذا الحدث ينمو ويتطور بسبب مؤثرات مختلفة، وفي كل مرحلة من مراحله نكتشف مزيدا من التفاصيل، ونتعرف أكثر على المكان والأشخاص، وهذا الحدث له بداية أو وضعية انطلاق وله وضعية نهاية لكل عمل سردي.

ويقول أيضا: " لقد أقبل عليه سي عمر، ذات صبيحة، حاملا في يمينه صفيحة "الشعب" لسان حال سكان المدينة، وقبل أن يرد على تحيته كان يحي سي عمر دائما رغم أن الأخر لم يحييه يوما"⁴.

ومن هنا أراد الروائي بطريقة أو بأخرى للتقرب إلى الأحداث، وقد كان جديرا بسرد حدث تنتقله وسفره إلى المدينة بحثا عن مراده ومطالبها بالتسوية والحق في العيش في قوله: " يطالب به سكان المدينة، أي حقهم في العيش المحترم بتوزيع عادل للسكن، ورفع أجور العمال الدنيا

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص14.

2- المصدر نفسه، ص15.

3- المصدر نفسه، ص93.

4- المصدر نفسه، ص 96.

وإيقاف ارتفاع الأسعار الجنونية وإصلاح ما تخرب من أحياء مدينتهم أم أن مداولات المجلس البلدي (البليد؟) بلفت زمن الرداءة فعلا بتمجيد "الكلاملوجية" كفلسفة للتسيير؟¹

وكذلك برع بسرد علاقته بوالديه فيقول: "ضمتني في حرارة، فشعرت بدفئ جسمها يسري عند جسدي كله وعندما إبتعدت عنها برفق، رأيت في عينيها نظرة غريبة".

وكذلك قوله أيضا: "اه...يا بوبي" "يا بوبي... أي أبي، كما كان يناديه منذ الصبا غير

أنه سرعان ما ربت على كتفيه وقال في نبرة حينه "استناني...أنا رايح معاك حتى التحت...".²

ومن هنا نجد أن الحكى أو السرد هو الغالب في الرواية، حيث أن الراوي ينقل لنا الأحداث والوقائع ويخبرنا عنها، ونشير أيضا أن السرد تخلله مقاطع حوارية كانت جزء من عملية الإستذكار التي يقوم بها الراوي وأيضا إن الكاتب قد قدم نصا مملوءا بمجموعة معارف معيشية، وقام أساسا على مستويات عدة أهمها مستوى الفعل الثوري ثم مستوى تراكمات الماضي والمستوى الأسطوري ثم المستوى الإيديولوجي.

وما ميز رواية " رائحة الكلب " أنها بنيت على طريقة الراوي وأن هناك شططا من الطرح، أو أنه لا يخرج عن كونه أضغاث أحلام، والحقيقة أن الكاتب أراد التنويع بين الأحداث الشعبية وبين السردية الرسمية لهذه الأحداث وتقاطعها مع ركيزة الحدث الواقعي وهذا ما جعل الرواية تغرق في بحر من الغموض وإحتواء طياتها على عقد، وأهمها تكمن في معانات البطل في تحقيق حلمه المتمثل في " الكتابة " باللغة العربية.. بالإضافة إلى طبيعة الواقع الذي كان يتخبط فيه المجتمع الجزائري وهي مشاهد الجنس التي أسرف الكاتب في زرعها على مساحات

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص 97.

2- المصدر نفسه، ص 49.

النص، وكذلك مشاهد أخرى تنوعت بين حقائق معيشية إختزنتها الذاكرة، وأخرى يغلب عليها وهم الكتابة.

ولكن ورغم هذا وذاك يبقى لكل عقدة حل في النهاية وتأتي بالنصر والإفراج ويحقق البطل هدفه والذي يقول فيه " هذه عشر سنوات خلة على قراءتكم لهذه القصة التي إنتهت الليل، تماما مثل اليوم، حيث ما إن لاحت تباشير الفجر الأولى حتى كانت الفكرة قد توضحت في عقل الكاتب هذا الفجر، إتضحت فكري، بل صممت نهائيا على تحقيق أمني، أملكم جميعا، البول على " شلاغم " شيخ البلدية، التبرز فوق كانون مساعده الأول سي عمر والتعليق باتجاه الشمس"¹.

ج- الوصف:

يلعب الوصف دورا في رسم صورة فنية مقنعة فنيا لأحداث الرواية. ففي الرواية ينقلنا الكاتب من خلال إستخدام الوصف التي تعكس لنا رؤى وفكرة هذا المجتمع، " فقيمة الوصف تتجسد في مقدرته على ملئ النسيج الفني الروائي، بما يخدم فنية الرواية، في وصف الأمكنة، وزمن وقوع الحدث، والمشاهد وأحوال الشخصيات، والعواطف، والمشاعر، والتعليق على المواقف والأحداث أو بطئها، أو التدخل بالوصف بما لا يخدم الحدث العام في الرواية، كالوصف المسهب للأمكنة والشخصيات، أو ردود الفعل من بعض الشخصيات إتجاه بعض الأحداث"².

فالوصف برز من بداية الرواية حتى نهايتها حيث مزج الكاتب بين وصف الطبيعة ثم وصف الشخصيات.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص125-126.

2- شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة آليات السرد وقراءات نصية، ط1، 2014، ص117.

أ- وصف الأمكنة والطبيعة:

يعتبر الوصف الوسيلة الأساسية في تصوير الأمكنة والطبيعة والشخصيات مما لا شك فيه أن الوصف أهم عامل موضح ومحدد للمكان.

لقد إستطاع الوصف أن يأخذ أدوار شتى داخل فضاءات الخطاب الروائي الجديد، أسهمت كلها في جعل النص الروائي ينتج بنفسه، والسارد في الرواية إستعمله كثيرا فنجد تارة يصف الليل فيقول " ليلة أنارتها الثلوج بفصفورية ندفنها"¹ فهو في هذه الحالة نقل أو وصف لنا مظهرا طبيعيا جميلا، وتارة أخرى يصف المدينة ويقول " ظلمت سفن إنتصرت كالبحر على وجه البحر... وإخلاء السفن السوداء بالميناء، تاركة رغوة بيضاء شقت زرقة البحر إلى السماء"².

ف نجد يصف شارع المدينة في قوله: " شارع حسيبة بن بوعلي الذي لم يعتده الإمضاء كمحياتها الصبياني وهي تبتسم"³.

ولذلك وصفه للسماء في قوله " السماء ملبدة بغيوم سوداء تتناسب نحو الشرق، يدفعها ريح حفيفة المطر على وشك السقوط"⁴.

ومن ثم الملعب في قوله " بلعب " الجنان الكبير "، فيزول كل قوته بثقلها السادس عشر، مقدار عمره ساعتها، رجله اليمنى صاعا بإصبعه الأكبر الحافي"⁵.

فالراوي هنا أراد أن يوصل للمتلقي حياة المدنية ومدى صعوبة العيش فيها وعن جوها المتعكر، وبهذا إستطاع الراوي أن يرسم الصورة الواقعية للرواية، فوصف الأمكنة مساعدة للكاتب من أجل فهم طبائع الشخصية وعن مدى تفاعلها ومدى علاقتها بهذا المكان.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص66.

2- المصدر نفسه، ص94.

3- المصدر نفسه، ص13.

4- المصدر نفسه، ص77.

5- المصدر نفسه، ص143.

ب- وصف الشخصيات:

توصف الشخصيات داخل السرد وفق تحديدات دقيقة مرتبطة بكيفية بنائها وكذا إهتمت الدراسات الأدبية بدراسة الشخصيات في العمل الروائي لما لها من أهمية في الخطاب السردي، كونها العمود الفقري التي ترتكز عليه.

لقد أنصب إهتمام النقد الجديد على وصف الشخصيات من الجانبين " الظاهري " و " الباطني "، فنجده يصف كلبه المدعو " طيو " في قوله: " ذيله الأبيض وبقفزاته الجمبازية أما زويجة البقر، فركضه خلفها معبر عن إبتهاجه بمقدار رأيي بنباحاته الرقيقة"¹ ويضيف أيضا في وصفه لكلبه " طيو " " ذيله اللعوب"² فالسارد وصف كلبه وصفا ظاهريا صريحا، وكما قام بوصف أبيه قائلا: " كان أبي بوجهه الليلي، يحب الظلام"³ أي وصف السارد أباه وصفا ظاهريا رصد من خلاله شخصية أبيه. وكما وصف أمه بقوله: " حين كانت يداي تتحسنان وجنتي أمي المسفوعتين بالبرد القارص"⁴.

وكما نجد وصفا ظاهريا أيضا في وصفه للنساء بصفة عامة فيقول: " نظراتهن الشبقية بحاجبيها المكحلين المقوسين"⁵ فلقد أراد أن يصف النساء على حقيقتهن ورسم لضمن صورة حقيقية لواقعهم المعاش.

وكذلك وصف شيخ البلدية بقوله: " وقد إنطفأت عين الشمس الحامية التي كانت تحميه، سوى ثلجية تجمد مخه الموصل أمام طلبات السكان"⁶.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص139-140.

2- المصدر نفسه، ص140.

3- المصدر نفسه، ص138.

4- المصدر نفسه، ص139.

5- المصدر نفسه، ص88.

6- المصدر نفسه ، ص93.

ثالثاً: إيديولوجية أبعاد الرواية:

تبدو النزعة الإيديولوجية ظاهرة وبارزة في جل الأعمال الروائية، بحيث سيطرت الكتابة الإيديولوجية على المشهد الروائي لفترة طويلة وتأسست بفعل التغيرات والتطورات التي حصلت في البنية السياسية والفكرية والإجتماعية، التاريخية، النفسية، والإقتصادية لأنها من أكثر المفاهيم تعقيداً حيث يرى الباحث "جورج لارين" أن ولادة هذا المفهوم "مرتبط بفعل الحداثة ومبرر نشأتها هو صراع العقل ضد المجتمع التقليدي في القرن الثامن عشر، فهمت الإيديولوجية بوصفها "علم الأفكار" وبوصفها "سلاحاً نقدياً" وهي مفاهيم مؤسسة على العقل والعلم سلاح المجتمع، الحداثة ضد الإقطاع والإرستقراط، والأفكار الدينية والميتافيزيقية والخرافية، فثمة إرتباط بين الفعل والمفهوم النقدي الإيديولوجي"¹.

والخليفة الإيديولوجية في هذه الحال تصوغ مشروعيتها الفنية وفق الأبعاد المتواجدة في الرواية.

وأما "تودوروف" نظر إلى الإيديولوجية إلى أنها "التعبير عن الأفكار السياسية أو الإجتماعية"² وعموماً نجد أن الإيديولوجية تأخذ منطلقات فكرية مختلفة وأهدافها متباينة لذلك نجدها متعددة الأنماط "نمط سياسي، نمط اجتماعي، نمط معرفي ونمط مشترك بين الأنماط المذكورة"³.

بالرغم من وجود تفاوت بين الروائيين في نظرتهم إلى الإيديولوجية إلا أننا نجد أن هناك الكثير من الأعمال تصدرت هذه النزعة في الدرجة الأولى، إذ هيمنت على أعمالهم بشكل ملفت، وهذا ما سوف نجده مثلاً عند "جيلالي خلاص" في رواية "رائحة الكلب" أين قام

1- جورج لارين، الإيديولوجية والهوية الثقافية، فريدة حسن الخليفة، مكتبة مديولي، القاهرة مصر، ط1، 2002، ص17.

2- تزفيتان تودوروف، نقد النقد، سامي سويدان، دار الثقافة العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986، ص17.

3- عبد الله العروي، مفهوم الأدلوجة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1986، ص16.

بتوظيف الإيديولوجية بشكل بارز جدا وهذا ما يظهر في البعد السياسي والاجتماعي والتاريخي والنفسي في الرواية.

أبعاد الرواية:

تطرقنا إلى جل الأحداث التي لعبتها الشخصيات، وهي أبعاد مختلفة تعالج عدة قضايا ومجالات مختلفة أيضا، تمس الواقع المعاش بالدرجة الأولى سواء كانت اجتماعية، سياسية، تاريخية، نفسية.....

1- البعد السياسي:

إن الطبيعة الروائية التي تميزها النص الروائي " تجعله ينتظم بنيات اجتماعية وسياسية مع أنها البنيات السياسية في حقيقتها جزء هام من البنية الاجتماعية العامة مهما اختلفت مكوناتها الجزئية، وتفاعلت هذه المكونات فيما بينها، وفي هذا الحال تسهم الرواية في خلق عالم اجتماعي، وهو انعكاس للواقع المعيشي"¹.

ولذلك إرتقينا في دراستنا إلى تناول الجانب السياسي والاجتماعي باعتبار أن السياسة القائمة على الدولة لها اتجاهين (الاتجاه السلبي والاتجاه الإيجابي) وإلى جانب هذا أيضا نجد أن السياسة تحمل دلالات إجتماعية هادفة منطلقا من منظور إيديولوجي محدد مكونة بذلك البعد المعرفي للنص الروائي.

1- فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفعاليات النصية وآليات القراءة، جامعة المسيلة، الجزائر، الجزائر الأردن، دط، 2010، ص 494.

ولقد برز الوضع السياسي في رواية " رائحة الكلب " بسيطرة رؤساء البلديات على الشعب، فلقد كان ظلمهم يزرع الرعب والخوف عند السكان، فيقول: " أرادهم سوى تلك الأمنية المتفشية بأمر من شيخ البلدية"¹.

وكما تحدثت الرواية أيضا عن الحرية الديمقراطية في الجزائر عن العدالة التي يتحدث عنها الرؤساء ويتباهون بها الحكام أيضا.

كما تحدثت الرواية عن مطالبة سكان المدينة حقهم في العيش مثلهم مثل البقية وقول راوي في ذلك " يطالب به سكان المدينة، أي حقهم في العيش المحترم بتوزيع عادل للسكن ورفع أجور العمال الدنيا و إيقاف عار ارتفاع الأسعار الجنوني وإصلاح ما تخرب من أحياء مدينتهم"².

لقد استطاع الراوي أن يرصد لنا صورة حقيقية لواقع معاش يحمل في طياته بصمات قمع لحرية الشعب، والمطالبة بالحرية الفردية والجماعية وبالعدالة الاجتماعية وقد كانت دعوة الشعب صريحة إلى إدانة كل أساليب القهر السياسي الذي يسيطر على الحياة السياسية ويمنعه من تناول أمور وطنه بحرية وديمقراطية.

ولهذا السبب كان البطل ضحية هذا الاستبداد للواقع المعاش.

2- البعد الاجتماعي:

تكتسب الرواية صبغتها الاجتماعية، بعلاقتها المرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة الاجتماعية، وذات صلة بالحياة المعاشة.

والرواية كقيمة اجتماعية نقلت لنا الكثير من الظواهر الاجتماعية، إذ عكست حالة الأزمة للمجتمع وأوضاعه.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص98.

2- المصدر نفسه، ص97.

تناقش رواية " رائحة الكلب " الظواهر الاجتماعية فلقد كان البعد الاجتماعي حاضر بقوة على مدار الرواية مع استنباط الوجه الحقيقي للواقع المعاش.

فالراوي قدم صورة لتفاصيل مجتمع أهل الريف والمدن من معاناة الشعب للتخلف والجهل، والحرمان الاجتماعي.

وكذلك أشار الرواية إلى فئة اجتماعية تغوس وراء ملذات الحياة والانغماس في الجنس والإستهتار الأخلاقي في قوله: " سرعان ما يطير بها رافعا جسدها الأهيف إليه هو الذي يستقبل ذراعيها الطويلين برقبته المرتعدة حيث تتعلق وقد انضغط جسدها لصق جسده في ذلك الانصهار الأبدي"¹ وقوله أيضا " تنفجر في أنفي قبلة تكوي جسدي العاشقتين"².

وإذا كان باستطاعة الرواية الواقعية أن تبلور تصورا واقعيًا للمجتمع واتصالها بالعلاقات الإنسانية، ومحيطه الاجتماعي والطبيعي وهذا ما بثه لنا الروائي ليس إلهاما وإنما إنتاج اجتماعي معين.

3- البعد التاريخي:

إن التقاطع الحاصل بين الرواية والتاريخ، يعد ميزة فنية ترتبط على وجه التحديد بوجود مستويات مختلفة في الخطاب الروائي.

يتجلى الطابع التاريخي بصورة واضحة في الشخصية المثقفة أي البطل، الذي كان شديد التأثر بالتاريخ الجزائري إذ اتخذ من التاريخ وسيلة لنظرته إلى الإنسان والواقع وعن ديمومة وسيرورة الحياة فلقد جعل الراوي من شخصيته المثقفة " تلازم رائحة التاريخ " في قوله:

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص151.

2- المصدر نفسه، ص148.

برشاشه الرنان عازفا فالنشيد البارودي. مجسدا انتحار ديان بيان فو¹ ويبدو التاريخ من خلال هذا المثال واقعا مصنوعا جراء الحروب وكما تحدث الراوي أيضا عن قرطاج وذلك في قوله: "يوم استولى الزمان على قرطاج، أمر الحاكم الروماني، بادئ الأمر بتشريد أهلها ونهب كل ممتلكاتهم"².

وبهذا يكون "جيلالي خلاص" قد نقل القارئ إلى التاريخ سواء الجزائري أو العربي، فالتاريخ لن يزول ولن يتحول ولن يمحي من الذاكرة مهما توالى عليه الدهور.

4- البعد النفسي:

لقد التمسنا من خلال أحداث الرواية البعد النفسي ويتجلى ذلك من خلال شخصية البطل الذي يمتاز بخاصية العبث ولا جدوى، فالبطل كان يغوس في نفسية تطبعها شهوة الجنس وذلك في قوله: "رفعتني خامة جسدي الصغيرة المرتجف إلى صدرها الدافئ، موسعة عيني فشفقتي فوجنتي تقبيلًا حارًا صمخ محياي بريقها العذب"³، والذي جعل البطل يغوس في الشهوة الجنسية مع النساء نظرا لارتباطه الوثيق والشديد بأمه في صغره، مما جعله في كبره يتلذذ بالمرأة للارتواء الجنسي.

ففي الأخير نجد أن رواية رائحة الكلب قد جسدت الصراع الإيديولوجي والسياسي والتاريخي والاجتماعي بكل صراحة، حيث قامت بالتعرية والكشف عن الواقع المعاش في تلك الفترة، أين رصدت لنا مختلف الأوضاع التي مست المجتمع كظاهرة الجنس والجهل والحرمان وغيرها من الظواهر الأخرى والتي راح ضحيتها الشعب.

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، ص113.

2- المصدر نفسه، ص97.

3- المصدر نفسه، ص139.

خاتمة



خاتمة:

ينتهي بنا هذا البحث المتواضع إلى رصد أهم النتائج التي نستخلصها في النقاط التالية:

- رواية " رائحة الكلب " " لجيلالي خلاص " المثيرة للجدل، تعالج قضية اجتماعية تجسد من خلالها الواقع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري من جهل وتخلف وحرمان، والذي لا يزال الشعب يعاني من وطأة الاستغلال والانتهازية البشعة.

- تلعب الشخصيات دور مهم في جل الأعمال الروائية وهي بمثابة القلب النابض لها.

- تشمل الثقافة على الأنماط الاجتماعية للتصرف البشري من المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يساهم بها الفرد في مجتمعه.

والمثقف كونه إنسان نجده دائما يقف موقف المناضل والمدافع عن حقوق مجتمعه.

- الحظ الأكبر في بحثنا هذا كان منصبا على الدراسة الفنية لرواية " رائحة الكلب "، وعلى تمظهر الشخصية المثقفة في الرواية ومن أهم النتائج التي نستخلصها فيما يخص الشخصيات كالتالي:

كشفت نصوص " خلاص " عن تنوع هائل على مستوى الشخصية، و كذا على مستوى

الطرق والتقنيات المتبعة في بنائها و رسم ملامحها.

- تعتبر الشخصيات من بين أهم مقومات العمل الروائي فهناك تعدد في أنواع وتصنيف الشخصيات، وذلك حسب الدور الذي تؤديه فتكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل المتمثلة في بطل الرواية(الراوي)، ثم الشخصيات الثانوية المتنوعة.

- تبدو شخصيات " جيلالي خلاص " أدت <وظيفة فاعلة للحدث لأن الأحداث انطلقت منها وانتهت منها من خلال تصوير نمط معيشة الإنسان الجزائري، وكما عكست الخلفية الفكرية والاجتماعية في تلك الفترة.

- ركزت رواية جيلالي خلاص على الشخصية المثقفة المتمثلة في بطل الرواية الذي يغلب عليه وهم الكتابة باللغة العربية.

ارتبط الفضاء الوثيق بالإحداثيات الزمانية والمكانية كان ظاهرا وجليا، وكذا بالشخصية

التي أظهر أهميتها ودورها الفعال الذي تلعبه في بناء عالم النص الدلالي، هذا ما حاولنا الكشف عنه بطريقة أكثر عمقا من خلال الفصل الثاني.

- الزمن والمكان ركيزتان أساسيتين في العمل الروائي.

حيث احتلا مكانة واسعة في كل الأعمال الأدبية والتي تطبعها بطابع خاص من خلال سلسلة من الأحداث التي تصور لنا وقائع ومشاهد تساعد في بناء مجرى الأحداث.

- لقد أضفى جيلالي خلاص من خلال أسلوبه السردى ثراء لمضمون الرواية، مما ساهم في نضج أحداثها وتطوير مواقف شخصياتها الفعالة في الرواية.

- كتب " جيلالي خلاص " بلغة روائية فنية يجيد استخدام اللغة بوصف للأشياء ولجوءه إلى لغة سهلة وبسيطة تتيح للقارئ والمتلقي فعل القراءة.

- تعددت واختلقت المشارب الفكرية والأبعاد الإيديولوجية للمثقف في رواية " رائحة الكلب " "الجيلالي خلاص " .

- لقد استطاع الروائي جيلالي خلاص بفضل ما أوتي من حس مرهف وذوق فني راق أن يوظف كل الأدوات الفنية، من لغة فنية عميقة الدلالة، وقدم صور يمزج بينها المتخيل بالواقع من صميم تفاعل الروائي بموضوعه، حيث قدم لنا حقيقة معاناة الشخصية المثقفة في العيش.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1- جيلالي خلاص، رائحة الكلب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

المراجع باللغة العربية:

1- أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي الحديث، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1434هـ - 2003م.

2- إبراهيم خليل، أساسيات الرواية، ط1، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2015.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار هادر ودار بيروت، دط، 1956.

4- إبراهيم السعافين و خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، ط1، 2010.

5- أحمد محمد عبد الخالق، الأبعاد الأساسية للشخصية، ط4، الإسكندرية، 1987.

6- إدريس سماح، المثقف العربي والسلطة، إستشهاد بكلمات محمود أمين العام، دار الآداب بيروت، ط1، 1992.

7- إبراهيم خليل، بنية النص السردي، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

8- السعيد الورقي إتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، دط، 1997.

- 9- الشاذلي عبد السلام محمد، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1985. internationale encyclopédie on social sciences art intellectuels vol. USA
- 10- باختين، ميخائيل (1986) شعرية دستوفسكي، ترجمة جميل نصيف التكريتي، الدار البيضاء، طوبقال للنشر ودار الشؤون الثقافية، ط1.
- 11- ترفينات تودورف، نقد النقد، سامي سويدان، دار الثقافة العامة، بغداد، العراق، ط1، 1986.
- 12- جورج لارين، الإيديولوجية والهوية الثقافية، فريدة حسن الخليفة، مكتبة مديولي، القاهرة مصر، ط1، 2002.
- 13- حامد زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، ط4، 2005.
- 14- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، " الفضاء، الزمن، الشخصية "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.
- 15- حميد لحداني، القراءة وتوليد الدلالة، " تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.
- 16- حسين عيد، المثقف العربي المغترب، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1999.
- 17- حسام الخطيب، بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط1، دت.
- 18- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الزمن، الفضاء، الشخصية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2، 2009.

- 19- خليل رزقي، تحولات الحكمة، مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الأشراف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1998.
- 20- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعي، ترجمة قاسم المقداد، دمشق، 2002.
- 21- روزماري شاهين، قراءات متعددة للشخصية، ط1، دار مكتبة الهلال، لبنان، 1996.
- 22- سامية حسن الساعاتي، الثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1993.
- 23- سعاد عبد الله العنزي، صور الصنف السياسي في الرواية الجزائرية، دار الفراشة للطباعة والنشر، ط1، 2010.
- 24- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة.
- 25- شريك محمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، /1974-1985، منشورات إتحاد كتاب العرب، 1988.
- 26- شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة آليات السرد وقراءات نصية، ط1، 2014.
- 27- صالح لمباركية، بناء الشخصية في المسرح ألفريد فرج، الهيئة المصرية العامة لتطور الثقافة، القاهرة.
- 28- صالح مفقودة، نصوص وأسئلة، دراسات الأدب الجزائري، إتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، الجزائر، ط16، 2006.
- 29- رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ترجمة منذر عياشي، ط1، 1993.

- 30- علا السعيد حسان، نظرية الرواية العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1، 2014.
- 31- علي عقلة عرسان، ثقافتنا والتحدي خطابنا وخطاب العصر، دمشق، 2001.
- 32- عبد علي الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين، العدد 102.
- 33- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998.
- 34- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 35- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الكويت، ط1، 2009.
- 36- عبد الله العروي، مفهوم الأدلوجة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1986.
- 37- عبد العلي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، "مقاربة نظرية"، مطبعة الأمنية، دمشق، الرباط، ط1، 1999.
- 38- فتحي بوخالفة، التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفاعليات النصية وآليات القراءة، الأردن، دط، 2010.
- 39- فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، الرباط، دط، 1990.
- 40- قايم المقداد، هندسة المضى في السرد الأسطوري الملحمي، دمشق، دط، 1984.

41- محمد حاب عبيد، يونس البياتي، جماليات الشكل الروائي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2008.

42- محمد بوعزة، تحليل نص تقنيات مفاهيم، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

43- محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.

44- هدى، علم اللغة الإجتماعي، ترجمة د، محمود عبد الغني عياد مراجعة، عبد الأمير الأعسمي، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.

المعجم باللغة العربية:

1 - المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، الجزء الأول.

المجلات باللغة العربية:

1- علي عبد الرحمان فاتح، مجلة كلية الأدب، العدد 102، (تقنية بناء الشخصية) ، جامعة صلاح الدين.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Roland Bourneuf et real ouelet. L'univers du roman.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....(أ، ب)

.....المدخل

الإرهاصات الأولى للرواية الجزائرية.....1-5

نشأة الرواية العربية الحديثة وظهورها.....6-7

الفصل الأول: قراءة في بعض المصطلحات

.....تمهيد

المبحث الأول:

1- مفهوم الشخصية.....9-11

2- مفهوم الثقافة.....12-13

3- مفهوم المثقف.....13-15

المبحث الثاني: بنية الشخصية السردية

4- علاقة الشخصية بالرواية.....15-16

5- الفرق بين مصطلحي الشخص والشخصية.....16-17

6- ثنائية الثقافة والشخصية.....18-19

7- علاقة الثقافة بالمثقف.....19-21

الفصل الثاني: الدراسة الفنية لرواية " رائحة الكلب "

- نبذة عن حياة الروائي " جيلالي خلاص "24-23
- ملخص الرواية.....25-24
- **المبحث الأول: تمظهر الشخصية المثقفة في الرواية**
- **تمهيد**.....32-25
- 1- الشخصية الجاذبة.....36-33
- 2- الشخصية المرهوبة.....37-36
- أ- الشخصية المتأزمة.....39-37
- ب- شخصية الكاتب العمومي.....53-39
- 2- دراسة البنية الزمانية للرواية.....
- أ- الإسترجاع.....57-54
- ب- الإستباقات.....60-57
- 3- دراسة البنية المكانية للرواية.....
- أ- المكان في رواية رائحة الكلب.....62-60
- مستويات المكان.....
- أ- الأماكن المغلقة.....64-62
- ب- الأماكن المفتوحة.....65-64

فهرس الموضوعات

المبحث الثاني:

- 4- دراسة الخطاب الفني للرواية.....
- 1- اللغة..... 67-66
- أ- اللغة المثقفة الفصحى..... 68-67
- ب- اللغة المثقفة العامية..... 68
- 2- الأسلوب.....
- أ- الحوار..... 71-69
- ب- السرد..... 75-71
- ج- الوصف..... 75
- أ- وصف الأمكنة والطبيعة..... 77-76
- ب- وصف الشخصيات..... 78-77

المبحث الثالث:

- 5- ايدولوجية أبعاد الرواية..... 82-79
- أبعاد الرواية.....
- 1- البعد السياسي..... 80-79
- 2- البعد الإجماعي..... 81-80
- 3- البعد التاريخي..... 82-81

فهرس الموضوعات

- 4- البعد النفسي 82
- خاتمة 84-83
- قائمة المصادر والمراجع 89-85
- فهرس الموضوعات 93-90